الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٥٣ الخميس ٥ ذو القعدة ١٣٨٣ هـ - ١٩ مارس ١٩٦٤ م السنة الحادية والعشرون

الفهرس

عباس محمود العقاد

بقلم : أحمد حسن الزيات



قضى الله الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ان يسكن العقل المفكر ، ويقف القلب المحرك ، ويجف القلم السيال ، ويموت العقاد الانسان ، بعد ستين عاما قضاها في سبيل الفكر العريق الصافى لا يفتر

فى ليل ولا نهار ، ولا يكل فى صحة ولا مرض ، ولا يهن فى رخاء ولا شدة .. وسنة الله فى خلقه ان يشيخ الشاب ويصفر الزرع ويجيء الاجل ويموت الحى . ولكن الايمان بيقين الموت ، والاطمئنان الى نهاية الحياة ، لم يستطيعا ان يحبسا فى العين دمعة الحزن ، ولا ان يخففا عن القلب لوعة الفراق .

والحزن على نوابغ الشيوخ هادىء ولكنه عميق ، لان مبعثه فكرة والفكـرة ولود . اما الحزن على نواضر الشباب فهو ثائر ولكنه ضحل ، لان مبعثه عاطفة والعاطفة عقيم .. الحزن على فقد الشاب الجميل حزن على زهر ذوى وزرع آف وامل خاب وسند تحطم ، ولكن الحزن على الشيخ العظيم حزن على ثروة ضـخمة من الأدب والخلق والمواهب والتجارب والمرانة عملت فى تكوينهـا مع الطبيعة الحرة والزمان الطويل عوامل جمة واحوال مختلفة حتى اصبحت قوة فى طاقة الانسـانية وقطعة من ثروة العالم يحدث فقدها فى سير الحياة ما يحدثه فقد الضرس الصغير فى الدولاب الكبير . واذا قال ابو تمام :

ان الفجيعة فى الرياض نواضرا

لاشد منها فى الرياض ذوابلا

فقد صور الحزن العاطفى على جميل فقد ، ولم يصور الحزن العقلى على نافع ذهب .

ان فى كل ساعة من ساعات النهار والليل الوفا من الانفس تبتلعهم القبور فلا يعقب فقدهم فراغا ولا دهشة ، ولكن فقد عظيم واحد فى العـلم او الادب او الفن او السياسة او الاصلاح يحدث فى العالم من الخسران ما عبر عنه عبدة بن الطبيب فى قيس ابن عاصم :

فما كان قيس هلكه هلك واحد

ولـكنه بنيـان قوم تهـدما

نعم انا جزعنا على العقاد بعقولنا اكثر مما جزعنا عليه بقلوبنا ، لانه لم يترك من بعـده من نرثى له ونشفق عليه من زوجة كان يكفلها وولد كان يربيه وعش كان يحميه وحب كان يشـفقه ، وانما ترك عقولا كان يغاديها بالمعرفة ويراوحهـا بالحكمـة ، وشيعة كان يسددها بهديه ويوجهها بوحيه : ولغة كان يحييها بدراسته ويجددها بكتابته ، ونهضة كان ينفخ فيها من روحه ويفيض عليها من عقله ، واسرة من الكتب الباقية تجاوزت السـبعين كانت ترجو المزيد من عمره لتنال المزيد من فضله ، وسمعة خالدة على وجه الدهر بالفهم الثاقب والاطلاع الواسـع والعلم المحيط والعمل المثمر والاباء الاشم والحفاظ المر والخلق الصريح .

كان العقاد قوة فكرية من قوى الأمة العربية . بنى مجده الأدبى الاصيل من ذات نفسـه ، وشق طريقه الصخرى الطويل بسن قلمه ، فلم يعتمد على منصب ، ولم يستند الى (درجة) ولم يوالى ركن وانما القى بنفسه فى زحمة الحياة وغمرة العيش ولا زاد الا صبره ولا عدة الا بأسه ، فجاهد وكابد وغالب وواثب وذاق الفقـر وعانى المرض ودخل السجن . واعترضـت طريقه الوعر عوائق من الخصومات السياسية والادبية فازالها بالقلم اللاذع وصمد لخصومه الكثر صمود جرير للشعراء الثمانين الذين منى بهم ومنوا به .

وربما كان لحدة طبعه واعتداده بنفسه واشفاقه على مجده أثر قوى فى نشوب هذه المعارك ، والامر كان طبيعيا من رجل يريد ان يثبت لاقرانه (المؤهلين) ان التفوق بالعلم لا باللقب ، وان الدرجة الجامعية وحدها لا تنفق فى سـوق الادب . وما كان العقاد الطيب القلب لينال احدا بسوء القول لو ان الاحدين تركوه لشأنه وخلوه لفطرته . ولا ننس ان الصحافة الحزبية التى كانت تقوم على الهجاء ، والمنافسـة الادبية التى كان يفرضها داء الضرائر على الادباء كانتا من العوامل المساعدة على ذلك .

***

كان الفقيد العظيم باحثـا جرىء الرأى ، ناقدا نافذ البصيرة ، جدليا دامغ الحجة . وبهذه المزايا الاصيلة فيه اضاف الى المـكتبة العربية ثروة من

الكتب القيمة فى شتى الاغراض ، وبذر البذور الصالحة الاولى للنقد العربى فى جيل كان النقد فيه طمسا للحقائق ونهشا للاعراض ، واقام للكلمة المكتوبة ميزانا لا يثقل ولا يخف الا بالحق ، وجعل للاسلوب قانونا لا يبرم ولا ينقض الا بالمنطق وربما كان الحق عنده غير الحق الذى يعتقده الناس،والمنطق الذى يراه غير المنطق الذى يصححه القياس . ولكنه على كل حال لا يقول الا ما يعتقد ، ولا يعتقد الا ماصح فى رايه . وما علمت ان العقاد نال شيئا وراه فوق ما يستحق الا مرة واحدة ، فقد كتبت كلمة فى (الرسالة) عن كتابه (عبقرية محمد) فلما قراها كتب الى يقول : لقد اعطيتنى فوق ما استحق . فان كنت عادلا فقد عرفتنى بنفسي ، وان كنت مجاملا فقد عرفتنى بك .

اما اسلوبه فصريح لا رغوة فيه ، جلى لا غبار عليه ، مستقيم لا التواء به . يتصل فيه اللسان بالعقل فلا يلغوا ، ويعتمد فيه القلم على القريحة فلا يهن . وهو اسلوب رجل مؤمن بالعقل والرجولة . فاذا قراته او حللته على ضوء هذا الايمان تكشف لك عن منطق قوى لا يتناقض فى الراى ، ولا يتعثر فى الاداء ، ولا يتكثر بالحشو ، ولا ينزل عن طبقته حتى فى المقاصد المبتذلة والمعانى المطروقة .

***

عرفت العقاد منذ خمسين سنة فما ذممت المعرفة ولا مللت الصحبة.كانت صداقتنا قائمة على الاحترام والمودة فلم يقل احدنا فى الآخر ما يكره . وكان من الممكن ان يكون شانه مع سائر الكتاب كشانه معى او لم يتحرشوا به ويتعالوا عليه . وكثيرا ما سفرت بالسلم بينه وبين من خاصموهم كشوقى والرافعى وشكرى والزهاوى ، ولكنه رضوان الله عليه كان صايب الراى يعييك ان تحمله على ما لا يريد .

كان اول ما عرفته يوم دخلنا المدرسة الاعدادية الثانوية معلمين سنة ١٩١٥ . وكان يومئذ لا يزال يعانى مرض الصدر والم الفقر . وكنت اراس جمعية الخطابة فى هذه المدرسة ، وكان يحضرها فيتكلم فى كل موضوع كلام المطلع الواثق . وجرى يوما فى الندوة ذكر العلامة داروين ورايه فى تسلسل الانسان من القرد ، وكان قد درس هذه النظرية بحكم اتصاله بالدكتور شبلى شميل فقام فصحح خطا الناس فيها وذكر ما يعرفه عنها فكان هذا التعقيب العابر محاضرة فى تسلسل الانواع استفدنا منها ما لم نستفده يومئذ من كتاب (النشوء والارتقاء) وتوثقت بيننا الالفة واستمرت على توثقها حتى لقى الله .

ثم ترك التعليم فى المدارس الى التحرير فى الصحف ، فزاملته فى تحرير (الرسالة) وفى (مجلة الازهر) . ومتعت بهذه الزمالة الكريمة سبع عشرة سنة فى مجمع اللغة العربية . فلما عادت الرسالة طلبت اليه ان يعود اليها ، قال : « ان صحتى ساءت وان همتى ضعفت واعدك ان اعود متى عوفيت » ثم ضحك وقال ملمحا الى شدة الهجوم عليه : « ولكننى اذا عدت فساكتب بالعصا لا بالقلم » فقلت له وانا ارد على ضحكته بضحكة : ان عصاك كعصا موسي ، تعين على الاتكاء ، وتهش على القراء ، وتلقف مايافك السحرة . وكان بيننا شخص ثالث غير منظور ضحك هو ايضا ضحكة ثالثة ! كانت ضحكة القدر !

لم يعد العقاد الى الرسالة ولم يكتب لمجلة الازهر ولم يشهد مؤتمر المجمع . لقد اختلى به المرض فى داره ، ونزلت به صرعة الموت فوق سريره وذهب العقاد الكاتب الشاعر الاديب العالم كما يذهب المطر ويبقى الربيع !

وستظل كتبه على تعاقب الاجيال ملء الافواه وشغل الاذهان ما دام فى الارض ناطق بالضاد وطالب للمعرفة ، فاذا بكينا فانما نبكى علينا لاعليه ، واذا سالنا الله العوض منه فانما نساله لنا لا له . وكل ما نملك للفقيد العظيم ان ندعو الله ان يتغمده برحمته ، وان ينزله منزلة الابرار فى نعيم جنته .

احمد حسن الزيات

ألوان

● **قال مسيلمة لسجاح : مالنا كلما رشحتني اجازة تقدير ، او رشحتك لاجازة تفسير ، سقطنا سقوط الفارس من فوق الحمار ، وانحططنا انحطاط اللص من اعلى الجدار ؟!**

قالت سجاح لمسيلمة : لقد اوحى الى يا اخا حنيفة ، ان مابنا (عمل) من اعمال نعمات او شريفة .. وخير لنا ان نستريح من الترشيح والحط ، ريثما نفك السحر او نفك الخط !

● قيل : ان قلم الحبر اخترع فى القرن الثامن عشر الميلادى . وقيل ان الامريكيين كانوا أسبق الناس الى ابتكاره .

والحق ان الذى اخترعه هو المعز لدين الله الفاطمى ، فقد جاء فى كتاب المجالس والمسامرات على لسان القاضي ابى حنيفة النعمان المتوفى سنة ٣٦١ هـ .

قال : ذكر الامام المعز لدين الله القلم فوصف فضله .

ثم قال : « نحن نريد أن نعمل قلما يكتب به بلا استمداد من دواة منه يجعله الكاتب فى كمه او حيث شاء فلا يؤثر فيه ولا يرشح شيء من المداد منه . ولا يكون ذلك الا عندما يبتغى منه فيكون آلة عجيبة لم نعلم أنا قد سبقنا اليها فقلت : او يكون هذا يامولانا عليك سلام الله ؟ قال : يكون ان شاء الله .

فما مر بعد ذلك الا ايام حتى جاء الصانع الذى وصف له الصنعة ومعه قلم من ذهب فاودعه المداد يكتب به فكتب . وزاد شيئا فى المداد على مقدار الحاجة وامر باصلاح شيء منه فاصلحه وجاء به واذا هو قلم يقلب فى اليد ويميل الى كل ناحية فلا يبدو منه شيء من المداد واذا اخذه الكاتب وكتب به كتب احسن كتاب ماشاء ان يكتب به ثم اذا رفعه من الكتاب امسك المداد .

ابن عبد الملك

العقاد فى أسوان

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد



غدا يزور الناس أسوان ليشاهدوا السد العالى ويطوفوا بسد أعلى وأغلى .. سد سامق لبناته فكر وفلسفة وعلم وأدب وشعر .. سد رفيع لايقوم بمال لأنه من ذلك النوع الذى يدخل فى التراث الغالى للأمم تستمد منه ذخيرتها المعنوية .. تستمد منه ثقتها بنفسها .. بقدرتها على الخلق .. باصالتها فى الفن .. بطاقة الابداع فيها والبناء .

سد عال لبناته اشياء عزيزة .. معان غالية تعين الامم على البقاء الحضارى فما بالقليل أن يصنع الانسان بحياته المحدودة ما صنع العقاد . وما بالقليل أن يكتب الانسان فى سنيه المعدودة ماكتب وسطر وحبر العقاد .. وما بالقليل أن يكون الفرد جمعا متنوعا وقبيلا مبدعا كما كان العقاد .

كان العقاد شاعرا وكان كاتبا وكان ناقدا وكان قصاصا وكان مفكرا وكان عالما بالفلسفة والنفس والحياة كان كل هذا وكان اكثر منه .

كان العقاد راهبا فى محراب الادب والعلم ... عملاقا وهب نفسه للكتابة ووهبت نفسها له هى صاحبته والولد .. لايكاد يخلو الى نفسه او الى الناس الا وهو على موعد معها يعود اليها فيه على انه فى خلوه الظاهر لايخلو حسه وشعوره منها فهو مع

الناس تعيش معه فكرة فى عقله ، او صورة فى عينه ، او مسئولية فى ضميره ، او خاطرا فى خياله او خجلة فى شعوره ‥ لايذكره الناس ـ وما اكثر ما يذكرونه ـ الا مقترنا على لسانهم بكتاب جديد او رأى جديد او فتح جديد فى عالم الكتابة ‥ عالمه •

وكانت وحدته كحياته ظاهرة عجيبة تثير من التفاسير الوانا ‥ هذا الرجل المتوحد الشامخ المترفع كيف يعيش ؟ ‥ ويذهبون فى الجواب أشتاتا كما قلت • يراه قوم هاديا كالشعاع ‥ عاليا كالمنار ‥ وارفا كالظل ‥ زاخرا كالنهر ‥ عميقا كالبحر ‥ حاليا كالروض ‥ رحبا كالأفق ‥ خصيبا كالوادى ‥ مترفعا كالأسد ‥ مصعدا كالنسر ‥ مهيبا كالعلم ‥ عتيدا كالجبروت ‥ لايرجو ولا يخشى اذا تكلم اسمع ، وان حاجى اقنع وان عادى أفحم • كثير بنفسه سلاحه لايفل ، وصبره لا يمل ، وجده لا يكل ، وطاقته لا تنضب ، كان وراءها مددا يرفدها من سر الخلود أو من روح الله • ويفرض عليه آخرون برود الوحدة وكآبة الوحشة وفراغ البيت حوله من انسان يعيش له ويرتجيه •

ماكان أعظمه الكاتب العملاق فى توحده ‥ نخلة سامقة وسط الحجر ‥ ارتكازه على شخصه فقط حين يرتكز كل واصل على ظروف محيطة ‥ ووضعه كان وضعا نادرا فى الدنيا ‥ لقد بلغت الفردية عنده مداها او لعلها قد تجاوزته ومن ثم كان حديثه كعود القصب مستقيما صلبا وان لم تحجب صلابته مافيه من سكر وكتابته كحديثه صلبة هى الاخرى دقيقة حتى الفكاهة جعل منها موضوعا للجد فى كتابه (ساعات بين الكتب) •

وعملاق الادب العربى خير من تتمثل عنده دقة اللفظ العربى ومطابقته للفكرة ‥‥ الكلمة عنده (قفاز) محبوك ولو انه امد له فى الاتساع نصف نمره لأراح بعض الناس ولكنه يابى ويصر لان المسألة تتصل عنده بطاقة القدرة ، ولهذا لا يتذوقه الا متخصص ‥ فاذا تصدر للسؤال أو الجواب الفيته موسوعة جامعة تتطوح الأسئلة ولا تعييه ، وتستعصى ولو فى نظر قائليها ولا تعدم عنده الجواب ! كيف اجتمعت له حقائق العلوم مع لطائف الادب ولاسيما فى عصر التخصص الذى غدا الامتياز فى مادة واحدة كسب يزدهى صاحبه ويعليه كيف تهيأ له هذا كله ؟ هل هو سر العبقرية ؟ هل هو سر العصامية أم سره وحده ؟ •

غدا تكتب عن العقاد الفصول والكتب والمجلدات فلا ينفد القول عنه مهما كتب الكاتبون وتشعبت الدراسات • وهكذا يمتد عطاء العقاد فى الحياة وبعد الحياة •

وتشاء أسرة العقاد أن يكون الدفن فى مقابر العائلة كأنه بضعة منها وحدها ‥ وحسنا فعل محافظ أسوان ببناء مقبرة للجسم ‥ جسم العقاد فحتى هذا الجزء منه القابل للفناء له حرمة ومن حقه التوقير والتعظيم فليس العقاد عضوا فى أسرته او فردا فى وطنه انما العقاد حقبة من تاريخ مصر ‥ ريادة من رياداتها ‥ معلم من معالمها ‥‥جامعة من جامعاتها ‥ جامعة يتطلع اليها خريجو الجامعات فيشرفون بالانتساب اليها ويكبرون بالتلقى عنها ، ويثرون بالتزود منها والعطاء •

كان العقاد وسيظل سفارة لمصر لايحدها زمان او مكان سفارة فريدة تجمع فى وقت واحد البلاد كلها شرقا وغربا فى جيلنا وما يعقبه من اجيال •

فيا اسوان يامدينتنا العظيمة لقد صرت اليوم كعبة مصرية بما ضممت من اعظم عطرات •

ويا أسوان يامدينتنا العظيمة لقد صرت اليوم مزارا عربيا يحج اليه « الانسان » ويطوف •

ويا اسوان يامدينتنا العظيمة لقد صرت اليوم آكبر من مدينة لها ارض وفضاء وبيوت واسواق‥ لقد دخلت تاريخنا الحديث بعد أن شغلت تاريخنا القديم ‥ انك الآن (قيمة) من قيمنا ‥ قيمة تجمع فيها قيما وافكارا وآثارا وامجادا ومعانى كريمة علينا وعلى الحياة والناس • انك الآن مثوى عظيم الحياة والموت عباس محمود العقاد •

دكتورة نعمات احمد فؤاد

مشكلات التثقيف

للدكتور محمد أحمد خلف الله

- ٣ -

ثم قال المجيب :

لا تستطيع اية حكومة من الحكومات مهما اوتيت من قوة ، ومهما تملك من ارادة قوية ، ومن اجهزة ثقافية ـ ان تثقف الناس بمفردها • ومن هنا كان واجبها الاول ان تحفز الهمم ، وان تضع الخطط ، وان تقدم التوجيه •

وعمليات التثقيف لا يمكن أن تنجح الا اذا أدرك العاملون فى الميدان مهمتهم على خير وجه ، والا اذا عرفوا كيف تتم عمليات التثقيف تلقائيا • انهم عن طريق المزاوجة بين التنظيم والتلقائية ، وبين برامج الحكومة وجهود المؤسسات والمنظمات المعنية بالتثقيف يستطيعون تحقيق أهدافهم فى أقرب فرصة ، وبأقل نفقة •

والأهداف التى ينشدها العاملون فى الميدان هى رفع مستوى الشعب ، وتحقيق الروح الثورية التقدمية ، وتنمية النشاط الفكرى لصالح التقدم الاجتماعى الذى يعود بالخير والنفع على كل من الفرد والمجتمع •

وعمليات التثقيف تنشد التغيير الى أفضل فى أسلوب حياة كل فرد ، كما تنشد تدريب الفرد على طريقة استخدام المعلومات المكتسبة لرفع مستوى المعيشة ، وجعل الحياة أفضل ، ومن هنا تكون المشكلة الرئيسية فى التثقيف هى كيف نربط عمل الناس بالأسس العلمية التى يعرفها الناس فى المجتمعات المتقدمة ، ويجرون فى حياتهم عليها •

وعمليات التثقيف تفشل فشلا ذريعا اذا اعتمدنا فى تحقيقها على تلك المعلومات التى يحصل الناس عليها من المدارس والجامعات • ان التعليم لا يخلق الرجل المثقف وانما الذى يخلقه حقا هى الحياة • هى التجربة التى يعانيها والمشكلة التى يقف عندها• هى الصلة الشخصية التى تقوم بينه وبين الماديات والمعنويات فى هذه الحياة ـ ان تأثير الحياة وحده هو الذى يضطر الكثيرين من الناس الى تعلم أساليب جديدة فى الحياة وهذا هو التثقيف • وحصيلة تلك الأساليب هى الثقافة •

قال السائل : لقد شققت علينا ، فمعنى كلامك هذا أن عمليات التثقيف لا يمكن أن تقصد قصدا • انها تتم تلقائيا ، وبفعل الحياة نفسها •

قال المجيب : نعم • لقد كان الأمر كذلك عند النشأة الأولى للثقافات ، وفى جميع الامم • وان الأمر كذلك عند الأمم التى نسميها اليوم بالأمم المتقدمة •

ان هذه العملية تتم تلقائيا ، وبصورة عادية ، فى المجتمعات التى تواصل تطورها الطبيعى •

ان التطور هو الذى يؤدى الدور الاول فى عمليات التثقيف ، وفى خلق الثقافة الحية النافعة • يؤدى ذلك بصورة تلقائية •

لكن ليس معنى ذلك أن الامم النامية التى تريد اللحاق بالامم المتقدمة لا تستطيع ابدا أن تحدث تركيبا مقصودا من عناصر ثقافية بعينها ، تستطيع بمقتضاه أن تغير أسلوب حياتها وتخلق مجتمعا متفقا ثقافة جديدة •

ان هذه الامم تستطيع أن تفعل ذلك ولكن بشرط أن تواجه هذه المشكلة على اساسين •

الاول : أن تدرس حصيلتها الثقافية كدراستها لواقع اجتماعى تحاول أن تتعرف فيه على أسباب التخلف ، وعلى تشعب القيم الثقافية المتخلفة ، فى الانفس وفى الاشياء •

كما تحاول أن تتعرف على القيم التى يمكن أن تعتبر من خمائر المصير ، ومن جذور المستقبل •

الثاني : أن تخطط للتثقيف على اساس من المناهج التثقيفية التى تحقق اهدافا قومية ، وتلبى احتياجات شعبية .

ان هذه الاعمال ضرورية جدا . انهـــا لا تتصل بمظاهر الترف العقلى لطائفة من الناس وانما تتصل اتصالا مبـــاشرا وقويا بتكييف حالة امة ، وتقرير مصيرها .

ان من اول واجبات العاملين فى الميدان الثقافى أن يقوموا بتصفية عاداتنا وتقاليدنا ، واطارنا الخلقى والاجتماعى ، مما فيه من عوامل قتاله ـ حتى يصفو الجو لعوامل الحياة والداعية الى الحياة .

وان التصفية المطلوبة لن تتاتى الا بفكر جديد . فكر يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترات الانحطاط والتدهور ، وينير الطريق لمجتمع يبحث عن وضـع جديد هو وضع النهضة .

يجب على القـــائمين بامر التثقيف أن يحـــددوا الاوضاع بطريقتين .

الاول : سلبية تفصلنا عن رواسب الماضى

والثانية : ايجابية تصلنا بالحياة الحرة الكريمة .

***

والآن ما هو موقفنا من كل ما تقدم ؟

ان الفكر الجديد الذى يمكن أن نتخذ منه أساسا نحطم بمقتضاه الوضع الموروث عن فترات الانحطاط، والذى يمكن أن نتخذ منه منوالا ننسج عليه حياتنا الجديدة، وأعمالنا المقبلة ، هو الميثاق .

ان الميثاق القومى هو الوثيقة التى تحدد خطوات العمل فى سبيل بناء نهضتنا ، ومجتمعنا الجديد ـ لكن هل كل أعمالنا فى الميادين الثقافية صادرة حقا عن تلك الوثيقة أو أن هناك من يصدرون عن الوضع الموروث الذى تعده من علائم الانحطاط والتدهور ؟

ان الاجابة عن هذا السؤال متروكة للقارىء فهو

من المعلوم ان أجهزة الثقافة عندنا مجهدة الى حد قادر من غير شك أن يصل اليها عن طريق ما يحيط به من ظواهر .

ان السؤال الذى أريد ان أقف عنده حقا ، والذى أعتبره أهم من السؤال السابق يتلخص فيما يلى : كبير . انها تعمل ليلا ونهارا . ومن المعلوم أيضا أن تبعية هـــذه الاجهزة مختلفة . فبعضها من أجهزة الدولة المباشرة وذلك كالراديو والتلفزيون . وبعض آخر يتصل بالدولة اتصـــالا قويا وذلك كالكتاب والمسرح والصحيفة والمجلة . وبعض ثالث نصيب القطاع الخاص فيه واضـح وضوحا قويا كالسينما والكتاب والمجلة .. **فهـل قدر القـــائمون بالامر والمخططون للثقـــافة الكيفية التى تتم بهـــا عملية التثقيف وأقاموا خطتهم على أساس منهـــا ـ أو أن الامر قد تم على الطريقة الفرضية التخمينية .**

وبعبارة أخرى . هل قام المخططون بعمـل خطة موحدة تتعاون جميع الاجهزة الثقافية فى تنفيذها ـ كل فى ميدانه ـ بحيث تحقق هذه الاجهزة جميعها متعاونة ومتكاملة الاهداف التى رسمتها الخطة ، أو أن الامر جرى على غير هذه القاعدة فانصرف كل جهاز الى نفسه ووضع كل جهاز خطته وأخذ يعمـــل على تحقيق اهدافها بصرف النظر عن التعاون ، والتكامل، والتنام ؟ .

ان الاجابة عن هـــذا السؤال قد تكون بالتتبع والاستقراء . ولكنى أريد أن أقول ان الخطة يجب ان تكون موحدة والا أصابنـــا الضرر من حيث ان أعمالنا تجىء فى هذه الحالة مخالفة لطبيعة الاشياء .

ان الثقافة كل تتداخل أجزاؤه تداخلا وثيقا ، ومن الممكن ان نتعرف فى هذا الكل على العنـــاصر التى تكونه ، والتى يمكن الاستفادة منها فى البناء الثقافى الجديد .

ان هذه العنـاصر هى التى تحللت فى ذاتيتنا ، وهى التى أسهمت فى بناء حياتنا الفردية كماأسهمت

فى بناء حياة المجتمع باعتبارها مؤثرات فى سلوكنا.

هذه العناصر تنتمى الى طوائف معينة ومن أجل هذا كانت الخطوة الاولى فى عمليـــات التثقيف هى التعرف على هذه العناصر ثم تصنيفها فى مجموعات كل مجموعة فى فصل يتناسب مع طبيعتها .

وتركيب الثقافة الجديدة يتم هو الآخر عن نفس الطريق ، فلكى نستحدث ثقافة جديدة يجب أن نبحث عن عناصرها المكونة لها ، ثم نعمل على أن نخلق صلة قوية بين الانسان وبين هذه العناصر . ومن هـذا المجموع يتألف تركيب جديد هو الثقافة الجديدة .

ان التركيب الجديد لن يتم الا اذا عملت جميع الاجهزة حسب خطة موحدة كل فيما يخصه .

* * *

مسألة أخرى اشير اليها فى هذا المقـام هى ان الاجهزة الثقافية التى تعمل فى الميدان تختلط عليها الامور من جانب آخر . انها تعمل فى ميادين مختلفة دون أن تدرك الفروق الحقيقية بين هذه الميادين . انها قد تعمل للترفيه كما تعمل للتثقيف . وتعمل للاعلام كما تعمل للتثقيف . تعمل كل هـذا وكان لا مقومات خاصة بكل عمل ومن هنا أصيبت الثقافة بالضرر .

ان الكتاب وهو جهاز ثقافى هام يجنح فى كثير من الحالات الى الترفيه وبذا يفقد قيمته كجهاز من أجهزة الثقافة .

وان الصحيفة اليومية وهى جهاز قوى من أجهزة الاعلام تجنح فى كثير من الحالات الى التثقيف وهى بذلك تضعف من أمر الثقافة وتحط من قيمتها لانها بحكم أنها صحيفة يومية لاتصلح أن تكون مستودعا للتراث الثقافى . انهـــا فى النهاية واصلة حتما الى سلة المهملات ومن هنا لا نرغب فى الدقيق العميق ، ولا يقبل الناس عليها على أساس ان ما فيهـــا من ثقافة هو الآخر دقيق عميق .

اننا فى حاجة الى اعادة النظر فى اشياء كثيرة فى ميدان التثقيف . واهمها أن نعرف غاياتنـا ، وان نعرف الوسائل الموصلة اليها .

يقول قائل : ان تقدم الامم يتوقف على قدرتها على ايجاد الوسائل التى تحقق بها مثلها العليا . فوجود المثل العليا دون وجود الوسائل التى تحققها ليس الا وهما باطلا . كما أن وجود الوســـائل الكافية دون وجود المثل العليا يضر بالامة وبالعالم أجمع .

ويقول قائل آخر : لكل بلد أن يحل مشـــكلة التثقيف بطرقه الخاصة فكل الطرق تؤدى الى هدف واحد هو خلق الفرد الحامل لرسالته فى التاريخ .

ان الواجب انما يحتم علينا فى وضعنا الراهن أن نتجنب الطرق الطويلة طرق الاعتباط والاستهواء ، ويفرض علينا ان نطبق الطرق التى توجه الذكاء فى اتجاه الحضارة الجديدة ، والتى تعجل بتكوين هذه الحضارة طبقا للتطورات اللازمة .

ان مشكلة التثقيف حين تصاغ على هذا الاساس تجعلنا قادرين حقا على وضع سياسة سليمة لعمليات التثقيف .

دكتور

محمد أحمد خلف الله

محنة العروبة في الشمال الافريقي

للدكتور طه الحاجري

لعل من أكبر الاحداث التي شهدتها هذه السنوات الأخيرة ، واخطرها اثرا في مجرى التاريخ، انهيار « الستار الحديدي » الذي اقامه الاستعمار بين شمال افريقية والعروبة ، في المكان والزمان جميعا ، بعد أن ظل أكثر من قرن يوطد أساسه ، ويرفع بناءه ، ويقوى جوانبه ، لا يكاد يلمح فيه ثغرة حتى يبادر الى سدها ، ولا يرى نقطة ضعف الا جعل يرمها ، لا يدخر في ذلك جهدا ، ولا يبالى ما يبذل من مال ، وما يسخر من قوى ، وما يرتكب من آثام ، حتى اذا ظن انه بلغ الغاية في الاحكام ، وانه احتاط لنفسه أبلغ الحيطة ، اذا به يرى رأى العين انه انما كان يبنى على شفير هاو ، فانهار به ، وغمرته قوى العروبة ، دافقة عارمة .

وبقدر ما تعرضت له العروبة من مكر ونكر ، وما امتحنت به من محن متلاحقة، ألبتت اصالتها وصفاء جوهرها وقوتها الذاتية .

وان محنة العروبة في شمال افريقية ، وصمودها لهذه المحنة، وخروجها منها منتصبة ماضية مسددة، هو في نفسه اكبر دليل على انها قوة فعالة لا يمكن تجاهلها او وقف سيرها او الحيلولة دون الغاية التي هي ماضية اليها .

ولعل العروبة لم تمتحن كما امتحنت في شمال افريقية ، ولم تلق من الكيد والمكر ، ومن الحرب المجاهرة والمستسرة ، ما لقيت في ذلك الأفق . ولعل من أخبث ما امتحنت به هنالك تلك الدعاوى المتكررة المتظاهرة ، متخذة شتى الصور ، مصطنعة شتى الأساليب ، أن أهل شمال أفريقية ليسوا من العروبة في كثير او قليل ، ومن ذلك جاءت الكلمة التي أوردناها في مقالنا عن « الاسلام والعروبة » عن كتاب العالم الامريكي لوثروب ستودارد ، الذي ترجم باسم حاضر العالم الاسلامي ، وعجبنا أن يتورط مثله - على ما يوصف به من تثبت ونصفة - في مثل ذلك الحكم ، اذ يذهب الى أن الفتح الاسلامي لم يستطع أن يجعل من شمال افريقية بلادا عربية ، وان استطاع أن يأخذها بالدين الاسلامي . فليست هذه العبارة الا صدى ما جعل الاستعمار يردده ويكرره ، منذ وضع أقدامه هنالك، وقد أصر على أن يقطع كل صلة تصل هذه البلاد بسائر العالم العربي ، وأن يطمس فيها كل أثر عربي ، وأن يمضى فيما رسم من ذلك بخطى ثابتة دائبة، وأن يسخر لذلك كل مايملك من قوة وحيلة، بل ومن علم وأدب ، لا يتورع عن شيء ، ولا يتحرج أن يزج بالعلم في مثل هذا الفكر .

وكان الاحساس بالعروبة يعاني في ذلك الوقت - كما قلنا في مقالنا ذلك - ما يعانيه العالم العربي من ركود وضعف وتخاذل . حتى اذا اخذ دبيب الحياة يدب في الشرق العربي ، كان هنالك اتجاهان يسيطران عليه ويتجاذبانه : الاتجاه الى بعث الشخصية العربية الاسلامية كما كانت أيام مجدها وسلطانها ، والاتجاه نحو الحضارة الأوربية بزخرفها وطرافتها، وعلمها وفنها. وكان بين هذين الاتجاهين صراع دائب ، يجاهر حينا ، ويتخذ سبيل المواربة والخلابة حينا آخر .

ولا ريب أن الروح الاستعمارية كانت قد أخذت توجس خيفة من هذه النهضة ، فكان من الطبيعي أن تأخذ في مناهضتها ، ومحاولة الانحراف بها ، وأن تقف إلى جانب الاتجاه الأوربي فيها تؤيده وتغلبه وتحاول بذلك اهدار الاتجاه الآخر الى بعث الشخصية الاسلامية العربية . واذ كان لابد في مثل هذه النهضة من تمثل القديم ومراجعته ، واثارة روح المجد التليد الكامنة في ضمير الشعوب الناهضة ، فليلتمس الاستعمار بديلا من المجد الاسلامي العربي، فكان ما أخذ يدسه بين الشعوب العربية من تزيين الدعوة الى القوميات القديمة البائدة التي جاء الاسلام فمحقها : فالمصريون هم أبناء الفراعنة ، اليهم وحدهم يعتزون ، وكذلك أمر العراقيين والسوريين ، فهؤلاء أبناء الفينقيين ، وأولئك بقية الكلدانيين والآشوريين، الى غير ذلك مما جعلت أصداؤه تتردد في كثير من البيئات . ولكن هذه الدعوات لم تلبث أن خفتت وتلاشت أمام روح العروبة التي ما كادت تستيقظ حتى اصبحت قوة غلابة في جميع الشرق العربي .

أما المغرب العربي فقد حرص الاستعمار ، منذ أنشب فيه أظفاره ، أن يقيم سدا منيعا بينه وبين الشرق العربي ، ليعزله عن كل ما قد يثير عروبته الغافية ، وبهذه العزلة التي فرضها عليه . خلا له

الجو لينفث فيه سمومه ، ويحاول بكل وسيلة قتل العروبة الكامنة فيه ٠

وهكذا أخذ فى اثارة القومية البربرية ، وجعل يلقى فى آذان أهل المغرب العربي ، فى كل مناسبة، وبكل صورة ، محاولا أن يتغلغل الى أعماق قلوبهم، الا شأن لهم بالعرب ، ولا صلة لهم بالعروبة ، وان كل ما يقال عن ذلك حديث خرافة ٠ انما هم أمة على حدة ، لها تاريخها القديم ، ومجدها التليد ، هى أمة البربر ، الى غير ذلك مما ترددت أصداؤه فى الآفاق المختلفة ، ومن هذه الأصداء ما عبرت عنه عبارة ستودارد التى رأيناها ، وأنكرنا أن يصدر مثلها عن مثله ٠

***

على ان كلمة ستودارد غاية فى القصد بالقياس الى ماأغرقت فيه الدعاوى الاستعمارية المتشحة بثوب العلم ، المصطنعة أقلام العلماء ، امعانا فى التضليل والتلبيس ٠ وبين يدى من ذلك كتاب أخرجته احدى دور النشر الفرنسية الكبرى ٠ وكتبه الجنرال ادوار بريمون ، (وقد ذيل اسمه بانه عضو أكاديمية العلوم الاستعمارية) ، وسماه : العرب والبربر، وقفى على هذا العنوان بهذه الكلمة : شمال افريقية بلد أوربى ٠

وهذه الكلمة هى الأصل الذى أدار الكتاب عليه، والغرض الذى ذهب يعنق كل شىء لاثباته : بلاد المغرب جزء من أوربا ، لا على المجاز ـ كما ذهب اسماعيل فى كلمته المشهورة عن مصر ـ بل على الحقيقة كما يريدها ، يفصل القول فى ذلك تفصيلا ، ويشققه تشقيقا ، منذ أول خلق شمال افريقيا الى المستقبل المرموق الموموق ، لا يبالى ما يهدر من كرامة العلم الذى يقحم نفسه عليه ٠

مع أوربا نشأت بلاد المغرب ، وعنها استقلت ، وبناسها أهلت ، وبأسبابها اتصلت ، واليها آخر الأمر تعود ٠

هكذا يذهبون فى الدعوى ، أو يذهب صاحب هذا الكتاب ، ممثلا الروح الاستعمارية ، فليس غير أوربا فى حياة المغرب ، فى تاريخه كله ، بل فيما وراء التاريخ أيضا ٠

اما ما يقال عن مكان العرب منه ، أو أثرهم فيه ، فأوهام لا حقيقة لها ، وضلالات تشبث الغافلون بها ٠

. فالفتح الاسلامى للمغرب لم يقم بالعرب ، كما يزعم المؤرخون ويرتبون على ذلك عروبته ، وانما كان قوامه عناصر ايرانية وطورانية وغير ذلك ٠

وكذلك شأن الغزو الهلالى الذى مضى القول فى الناس بأثره الكبير فى تعريب هذه البلاد ٠ فانما ذلك ـ فيما يرى المؤلف ـ وهم كبير من أوهام المؤرخين ، فهؤلاء الهلاليون ، ان صح انهم عرب ، ليسوا الا عصابات قليلة ضئيلة الشأن ، الجأتها المجاعة الى الهجرة ، ومزقها بعد الشقة ، واجتاحتها البادية ٠ وانما كثرت بمن انضم اليها فى زحفها من جماعات البربر ، الراغبة فى النهب وفى اثارة الشغب ٠ ثم لم تلبث أن امتصتها الجماهير البربرية، فما من أثر بعد لها ، ولا شىء مما يزعم المؤرخون من خطرها ٠

ويقر المؤلف ـ ولا ريب ـ عينا ويطيب نفسا ان استطاع بهذه الصورة أن يزيف التاريخ ، وأن يبقى شعب المغرب بعيدا عن كل أثر عربى جاءه ـ فيما يزعم ذلك التاريخ ـ من الفتح الاسلامى أو من الغزو الهلالى ، محتفظا بسلالته الأوربية منذ أقام بهذه البلاد فى عصر ما قبل التاريخ ، تمدها بين حين وآخر روافد أوربية ، من الرومان والوندال واليونان والنورمان والأسبان والفرنسيين !!

ولكن ، اذا كان الأمر قد اتسق له من ناحية السلالة والعرق ، كما يخيل اليه ، أو كما يريد أن يخيل الى قرائه الذين يكتب لهم ، فاستطاع ان يصول ويجول ، فما عسى ان يصنع فى امر واقع لا يملك له دفعا ، وهو هذه اللغة العربية التى لاحيلة له فى انكارها ، ولا مناص من الاقرار بها ؟!

ليس فى شىء من هذا ما يستطيع أن يغلب المؤلف على أمره ، أو يتجاوز حدود جرائته :

هذه اللغة التى تسمى باللغة العربية ليست من العرب بسبيل ٠ لم يأخذها البربر عنهم ، فالعرب شعب لم يصل فى مدارج الحضارة الى ماوصل اليه البربر ، فكيف يأخذ شعب متحضر لغة شعب لا حضارة له ٠ ولم يحدث فى التاريخ أن مغلوبا اتخذ لغة غالبه ، الا أن يكون الغالب أكثر حضارة وأرفع منه مكانا ٠

اهم قد اتخذوها اذن لانها لغة الاسلام الذى دانوا به ، أو لغة القرآن كتابهم الدينى ؟ ذلك ما لا يملك

المؤلف العلامة ! أن يأخذ به أو يستسلم له . فاللغة العربية ـ فيما يزعم ـ لغة دينية ، أو لغة طقوسية ، وليس هناك لغة دينية استطاعت أن تفرض نفسها على الحياة .

فاللغة العربية فى شمال افريقية لم يصدر بهـــا أهل هذه البلاد عن العرب ، ولا هم يدينون بهـا للاسلام الذى جاء مع العرب ، اذ لو كانت كذلك لكان عسى أن يتخذ ذلك ذريعة لاثبات عروبتهم . فانى جاءت هذه اللغة اذن ؟

انها كانت لغة لهم قبل العرب والاسلام ، أخذوها عن الفينقيين ؛ فالفينقيون هم الذين ورثوهم هـذه اللغة ، لا العرب ولا الاسلام . وقد كان بعض من كتبـوا فى تاريخ شمال افريقية من الفرنسيين ذهبوا الى أن الفينيقية هى التى مهدت السبيل للعربية ، كما أن الأريوسية المسيحية هى التى مهدت السبيل للاسلام . وذلك كما هو واضح زعم وثيق الصـلة بالاستعمار ، فجاء صاحبنا فترقى بهذا الزعم درجة ، وقال ان المغرب أخـذ العربيـة عن الفينقيين ، أما العرب فلا فضل لهم فيها ، ولا شأن لهم بما أتيح له منها !!

وليس بى أن ألخص الكتاب ، او ان اجلو ما فيه من اعتساف وتخبط ، لا يعرف حدا يقف عنده او يتحرج دونه ، فانما قصدت بما اوردت عنه ان ابين هذا الأسلوب من أساليب الحرب الاستعمارية التى اوغل الاستعمار فيها ، فى سبيل الغاية الكبرى التى تبرر عنده كل ضلالة ، وتحل كل منكر ، وهى قطع كل صلة تصل شمال افريقية بالعروبة ، والحيلولة بينه وبين مراجعة ماضيه العربى ، وسد كل ثغرة يمكن ان تطل منها مشاعره الكامنة ، او تنفذ منها شعاعة عربية تفجر هـــذه المشاعر ، فتحطم تلك السدود ، فتمثل العروبة ماردة جبارة عاتية ، تلقف كل افك ، وتمحق كل سحر ، وتبطل كل كيد ومكر .

وما أحسب أن القوم استباحوا أن يتورطوا فى هذه الضلالات الشائنة الفاضحة ، الا والرهبة تملأ قلوبهم ، والخوف يسيطر عليهم من تفجر المشاعر العربية ، وانطلاق قوى العروبة ، فهم لا يعبثـون بحرمة العلم ولا بكرامة العقل ، كما لم يعبئوا بأى معنى من معانى الانسانية .

وقد ظنـوا أنهم اذ يكررون هـــذه الضلالات ، ويمعنون فى تكرارها ، فى كتبهم وصحفهم ومدارسهم وأحاديثهم ، لينشـئوا عليها الناشئة الغضة ، وقد صدت عن كل ما عداها ، لا تلبث حتى تملك القدرة على تغيير الحقائق وابطال الطبائع .

وأنهم حين يحوطون هـــذه الضـلالات بوسائل الحياطة المختلفة ، فيخططون كل شىء قدر مايملكون بحيث تبقى وحـدها المستبدة بالعقـول والقلوب ، الموجهة للنوازع والميول ، فقد أمنوا ما هو جدير أن يروعهم ويؤرق نومهم .

ولكن العاصفة لم تلبث ان هبت عليهم مدمدمة عاتية ، ولم يلبث تيار العروبة ان اخذهم من كل ناحية ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين . وانهار ذلك « الستار الحديدى » الذى أراد الاستعمار ان يحول به بين شعوب المغرب العربى وعروبتها ، وان يفصل بينها وبين ماضيها العربى .

ولعل من أظهر نتائج تلك السياسة الاستعمارية وأجدرها باثارة تأمل مؤرخى الأدب خاصة ، مايلاحظ فى تاريخ الأدب العربى ، من هذه الفجوة الواسعة فيه ، بين المشرق العربى والأندلس ، مما نرجو أن نعرض له قريبا ، ان شاء الله .

طه الحاجرى



المسلمون السود في الولايات المتحدة

للدكتور علي أحمد علي

عاش كاتب هذا المقال في مدينة نيويورك مدة تزيد عن الاربع سنوات يدرس في جامعة كولومبيا، وقد راقب عن كثب حركة المسلمين السود واتصل ببعض قادتها مثل : مالكم الكس « قسيس » معبد الشارع السابع في حي هارلم (حي الزنوج) بنيويورك وقد دفع الكاتب الى كتابة هذا المقال مانشر في الصحف من أن كاسيوس كلاى بطل العالم في الملاكمة قد اكد اسلامه الذي أشهره سابقا وانه دعي لزيارة الجمهورية العربية المتحدة . ولما كان كلاى هو احد افراد جماعة المسلمين السود ، لذلك رأى الكاتب ان يضع هذا المقال بين يدى القارىء لتعريفه بحقيقة هذه الجماعة ، نشأتها واهدافها وفلسفتها .

نشأت حركة المسلمين السود في مدينة شيكاغو حيث ادعى أحد الامريكيين الزنوج ــ الذي اسمى نفسه فيما بعد (الحاج محمد) ــ انه تلقى الوحي بأن يعمل على تخليص قومه من الزنوج من ظلم وطغيان وتحكم واستعباد الرجل الابيض ، واطلق عليه اتباعه « الرسول » او « المخلص » ذلك لانه جاء برسالة الخلاص الى قومه ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن حياة الاستعباد الى دنيا الحرية وليحيل فقرهم غنى وجهلهم علما .

انتشرت حركة المسلمين السود خارج حدود مدينة شيكاغو ووجدت الدعوة صدى لها في نفوس الكثيرين من الزنوج ، فقفزت هذه الحركة شرق الولايات المتحدة واستقرت في حي هارلم الزنجي وانتشرت بين الزنوج في غرب الولايات المتحدة ــ في سان فرانسيسكو ولوس انجلوس في ولاية كاليفورنيا ، وفي الجنوب الشرقي في اجزاء كثيرة من ولاية فلوريدا بالاضافة الى العاصمة واشنطن واجزاء متفرقة من الولايات المتحدة ، حتى قدر عدد الامريكيين السود الذين ينتمون الى هذه الحركة اليوم بما يقرب من نصف مليون نسمة .

واتساب حركة الحاج محمد للاسلام قد يكون مرجعه أن الاسلام دين التسامح وأن فارق اللون لامكان له في الاسلام فلا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على أسود الا بالتقوى ، كما أنه من الملاحظ ان معظم العالم الاسلامي اليوم يتكون من اشخاص ملوني البشرة .

ويمكن ان تعتبر حركة المسلمين السود حركة تربوية تعليمية تهدف الى الارتفاع بمستوى الرجل الاسود وتربيته على الفضيلة والخلق وحثه على ان يغير من طريقة حياته وانماط سلوكه ان هو اراد ان يحرر نفسه من ظلم الرجل الابيض واستعباده .

اول شيء يتعلمه المسلم الاسود هو ان يظهر بمظهر حسن وأن يمتنع عن التدخين ويقاطع الخمر والمخدرات التي يدمن عليها الكثيرون من الزنوج ، والمسلم الاسود يتلقى المساعدات من تنظيمات المسلمين السود لكي يتم تعليمه ان اراد . ونادت حركة المسلمين السود بالتعليم كوسيلة لرفع كفاية الرجل الاسود ، وزيادة دخله ، والارتفاع بمركزه الادبي والمادي والثقافي وبالتالي اجبار الرجل الابيض على احترامه .

وقد اهتمت حركة المسلمين السود برفع الروح المعنوية بين اعضائها ، هذه الروح المعنوية التي بلغت ادنى درجاتها بين الزنوج ويتمثل ذلك في ضعف الثقة بانفسهم ومحاولتهم التشبه بالبيض في حياتهم وتصرفاتهم والرجل الابيض يزيد بذلك تباعداعنهم واستعلاء عليهم .

وحركة المسلمين السود حركة منظمة لها طابع شبه عسكري ويرتدي افرادها زيا خاصا « جاكتة كحلي ، وبنطلون رمادي ، وقميص ابيض وكرافتة حمراء » .

وانك لتستطيع بسهولة ان تميز المسلم الاسود من غيره من الزنوج ــ بزيه اولا وبملبسه النظيف ومظهره الانيق ثانيا ، كما أن على المسلم الاسود ان يحلق شعر راسه وغير مسموح له بأن يطيله .

وقد آمنت حركة المسلمين السود بالدور الطليعي الذي يمكن ان تؤديه المراة في المجتمعات الزنجية وتوجيه طاقات المراة الزنجية الى التوجهة البناءة بدلا من استغلالها في الانغماس في الرذيلة والتردي فيها ، فقدشاع عن المراة الزنجية في الولايات المتحدة بعدها عن الفضيلة وترديها في الرذيلة . لذلك اهتمت

حركة المسلمين السود بالمرأة اهتماما كبيرا ، والبس الرجال ـ الذين انضموا الى هذه الحركة ـ نساءهم لباسا ابيض فضفاضا ذا اكمام طويلة مع اتخاذ غطاء ابيض للراس ، وحاولت حركة المسلمين السود ان تظهر محاسن نسائهم وبيان النواحي الجمالية فيهن .

حاول اليهود ـ وخاصة من يدعى منهم التحرر ويسمون أنفسهم بالاحرار ـ التقرب الى هذه الحركة ، فاليهود في امريكا باعتبارهم اقلية من ناحية العدد يعملون على تكتيل الأقليات حولهم ويحاولون ان يقنعوا هذه الأقليات بأنهم المدافعون عن الضعيف والمظلوم والمغلوب على امره ، واظهر هؤلاء اليهود «الاحرار» عطفا شديدا على قضية الزنوج بوجه عام وحركة المسلمين السود بوجه خاص ، وذلك بغية التسلل الى صفوفهم وافساد خططهم والتحكم في قيادتهم واستغلال هذه القيادة لخدمة مصالحهم الشخصية ، ولكن قيادة المسلمين السود كانت لهم بالمرصاد اذ لاحظت هذه القيادة ان تجار الخمور واصحاب البارات ومهربي المخدرات في حي هارلم الزنجي ـ وكذلك الحال في كثير من الاحياء التي يقطنها الزنوج ـ غالبيتهم من اليهود وقد نبهت حركة المسلمين السود اتباعهم الى عدم الانقياد وراء هؤلاء اليهود مدعي التحرر والا يركنوا اليهم في اي امر من الامور اذ كيف يعطف اليهود على قضية الرجل الاسود ويريدون له الحرية والعدالة والمساواة وفي الوقت نفسه يستنزفون امواله ويضعفون مقاومته ببيع المخدرات والخمور وغيرها من السموم مع علمهم بأنها تضر قضيته وتؤخر ساعة خلاصه وتحد من طاقاته وامكانياته في التحرر والخلاص . لذلك قامت حركة المسلمين السود بهجوم عنيف على هؤلاء اليهود وذلك في محطات اذاعاتهم وفي مجلتهم المسماة (محمد يتحدث) الواسعة الانتشار في اوساط الزنوج .

***

ولكي يفصل المسلم الاسود نفسه عن ماضيه المشوه قام معظمهم بتغيير اسمائهم الى اسماء عربية واسلامية ، فقد سالت احدهم يوما : لماذا تغير اسمك من وليم جيمس الى محمد عمر ؟ فكان رده كالآتي : انني اريد ان انبذ اسمي القديم ـ اسم العبودية ـ الذي منحه لي السيد الابيض واردت ان احل محله اسما جديدا يذكرني بقرب ساعة الخلاص ويجعلني اغير مدركي عن نفسي .

والمسلمون السود وان سموا أنفسهم مسلمين الا أنهم لا يتبعون تعاليم الاسلام الصحيحة فهم يعتبرون الحاج محمد زعيمهم رسول الله فهناك الكثير من الافكار والآراء الدخيلة عن الاسلام ومن ذلك ادعاؤهم أن الشيطان كان اصله رجلا ابيض ، وأن الله قد انتقم من الرجل الابيض وعاقبه على ظلمه وطغيانه فنزع منه لونه فاصبح لا لون له . وقد عالج المسلمون السود الخطأ الذي وقع فيه الرجل الابيض بسياسته العنصرية الطائفية بمثل خطئه فتزعموا الدعوى بان الرجل الاسود يفوق الرجل الابيض .

وبذلك نحوا بحركتهم تجاه عنصرية من نوع آخر ، وذلك بالاضافة الى ان لحركتهم بعض الاتجاهات الفاشية ، والمسلمون السود يقيمون صلاة خاصة بهم في اماكن تسمى معابد ويؤدونها وهم جلوس على مقاعد تشبه المقاعد الموجودة في الكنائس تحت اشراف رجل دين يدعى قسيسا .

***

ونظرا لان المسلمين السود قد ادخلوا الكثير من التحريف على رسالة الاسلام وتعاليمه لذلك توجه نظر الجهات المعنية بأمر الدعوة الاسلامية الى ذلك حتى يمدوا هذه الحركة بما يبصر اعضاءها بالاسلام الحقيقي وبذلك تقلل من انحرافهم .

وللعالم العربي والاسلامي في نفوس المسلمين السود مكانة كبيرة وقد قامت جماعتهم في نيويورك باستقبال الرئيس جمال عبد الناصر في مطار نيويورك استقبالا حافلا عند زيارة الرئيس للولايات المتحدة في سبتمبر سنة ١٩٦٠ لحضور اجتماعات الامم المتحدة وهم يرون فيه زعيما افريقيا مخلصا يعمل على تحرير القارة الافريقية والشعوب المستعمرة من ظلم الاستعمار الذي لا يرعى للكرامة الانسانية حرمة ويرون في الرئيس جمال بطلا لقضية الحرية التي لا تعرف لونا ولا بلدا ولا حدودا .

الدكتور علي احمد علي

اللغة العربية والشعر الحديث

بقلم : عبد الكريم الخطيب

اللغة ــ اى لغة ــ لا تلبس اجمل اثوابهـــا ، ولا تتجلى فى أروع مفاتنها الا فى معرض أدبهـــا من منثور ومنظوم ، فهى فى هذا المعرض تأخذ كل زينتها ، وتتجمل بأثمن حلاها ، فلا يراهـا الناس فى أعدل أحوالها ، وأعذب مواردها الا فى هـــذا الأفق الذى يطلعها منه أدباؤها من شعراء ، وخطباء وكتاب ٠٠ وذلك لأن الأديب ــ كاتبا كان ، او شاعرا ، أو خطيبا ــ انما هو ذواقةاللغة وصيرفيها من بين أبناء قومه جميعا ، فهو وحده الذى يعرف كيف يقع على أطايبها ، ويرشف الجميل الكريم من أزاهرها ، ثم يحيل ذلك مجاجا من كلمات ينفخ فيها من روحه نفخة علوية ، تقيم منها كائنا سوى الخلق ، بائن الحسن ، يملأ العيون بهجة ، والقلوب رضى ومسرة ، صنيع النحل الذى يجتنى مجانى الثمر ، ويقطف مباسم الزهر ، ثم يخرج من ذلكم كله شرابا مختلفا ألوانه ، فيه شفاء للناس !

***

فالأدباء فى كل لغة أشبه شىء بالنحل وصنيعه بما تخرج الأرض منازهار وثمار ٠٠ انهم ينتخلون لغة أقوامهم هذا التنخل فى أعمالهم الادبية ، فلا يأخذون اللغة على انها أداة تفاهم ، ووسيلة تعامل فى الحياة اليوميـــة الدائرة بين الناس ، وحسب ، وانما يأخذونها لغايات ابعد من هذا أثرا ، واسمى قدرا ٠٠ انها غذاء نفوس وروح أرواح ٠٠ ذلك هو شأن اللغة فى كل عمل أدبى أصيل ٠٠ تبدو فيه وكأنها العروس فى جلوتها ، أو الزهرة فى بسمة أكمامها ، ثم هى فيما عدا ذلك من حيواتها بضاعة يتبادلها الناس ، وسلع يتعاملون بها ، يزنونهـــا وزنا ، أو يكيلونها كيلا ٠٠ بحساب او بغير حساب!

فاذا خرج العمل الادبى عن غير طبع واصـــالة تغشى وجه اللغة منه كثير من القتام والضباب ، وعلا جبينها غبرة وقترة ، وهنا تستقبل اللغة محنـــة قاسية ، وتقع فى بلاء عظيم ، خاصة حين تكثر أعداد الدخلاء على الأدب ، كثرة تغلب على الموجودين الأصلاء، وتملأ سوق الأدب بهذه البضاعة الغثة الرذيلة ! فاذا وقف لهذا التيار المحمل بالغثاء والزبد من يرده عن ينابيع الأدب الصـافية ، كان الصراخ والندب واللطم فى وجه اللغة ٠٠ ثم لقد تتجمع هـــذه الصيحات والصرخات وتتزايد حتى لتبلغ فى بعض الأحيان ثورة عاصـــفة تنقض على اللغة ، تريد ان تقتلعها من جذورها اقتلاعا ، لا يبقى ولا يذر شيئا منها ، او اثرا لها ٠

***

والحديث هنا انما هو عن اللغة العربية ، وعن مؤثرات الحياة فيها ، وعن مدى استجابة هـــذه اللغة لتلك المؤثرات ، وفاعلية هذه المؤثرات فيها ٠

ومنذ مطلع هذا القرن والمعارك قائمة محتدمة بين أنصار القديموأنصار الحديث ٠ أو بين المحافظين والمجددين ــ كما كان يقال ــ وقد ظلت هـــذه المعارك مشبوبة متصلة ٠٠ تشتد حينا ، وتفتر احيانا ، الا أنه لم يكد ينتصف هـــذا القرن حتى التقى المحافظونوالمجددون علىكلمة سواء ٠٠ حيث آمن أنصار القديم بأن اللغة العربية كائن حى ، يجب ــ لكى يعيش ــ أن يتنفس ، وأن يجدد الهواء الذى يتنفس فيه ، والا اختنق ومات ، كما استيقن اصحاب الجديد أن اللغة العربية لا تضيق بالحياة ، ولا تتأبى على نداء العصر وأحداثه وتطوراته وكان من هذا أن خرجت اللغة من تلك المعارك منتصرة ، ظافرة بأعظم كسب حققته فى جميع معاركها منذ شبابها الأول ، فأخرجت فى هـــذا العصر من الشعراء ، والكتاب ، والخطباء ما تستطيع أن تناظر بهم أزهى عصورها فى ميدان الشعر والنثر ٠٠ وكان من هذا أيضا أن رضى المحافظون والمجددون كل الرضا عن هذه الثورة ، وحمدوا لها آثارهـــا التى جددت على اللغة شبابها ، ومكنت لهـــا من أن تتمثل الحياة كلها ، فى الأدب والعلم ، فتصبح لغة العلم فى الطب والهندســـة ، والفلســـفة ، بعد أن كانت هذه العلوم وغيرها تدرس فى لغاتها الأوربية فى الدراسات الجامعية ، فضلا عما حققته فى الجانب الأدبى فى مجال الشعر وداعية هـــذا الحديث اليوم هو ما نشهده فىهذه الأيام من حركة متمردة على اللغة العربية ، يقوم بها بعضالمغرورين والمفتونين فى حملة مستقلة مستميتة فى سبيل القضاء على هذه اللغة ٠ وهى حركة لا تعرف طريقا

تتجه اليها ، ولا غاية تسعى اليها .. وانما تضرب ضربات طائشة هنا وهناك لعلهـــا أن تصيب من اللغة مقتلا ، فيكون فى ذلك انتصار تعده هــذه الجماعة نصرا لها ، بعد أن عجزت عن أن تكسب اى نصر فى اية معركة من معارك الحياة ، وفى اى مجال من مجالاتها ..

ولعلك عرفت وجه هذه الجماعة .. انها جماعة « الشعر الحديث ! » ومن يكون على تلك الصفة غير هذه الجماعة ؟ التى تبذر الكلام بذرا ، ثم تذروه ذروا ، ثم تقول عنه : انه الشعر الحديث ؟ .. الشعر الذى ينبغى ان يكون خليفة الشعر العربى الموروث ، الذى بلى على الزمن ، ولم يعد صالحا للحياة بعد اليوم !

***

ومرحى مرحى بالشعر الحديث !! .. فاننا على موعد معه ، وفى انتظار له ، مع كل دورة من دورات الحياة ، ومع كل حدث من أحداثها ! ولكن .. اين هو هذا الشعر الحديث الذى يحدثوننا عنه ويطلعون علينا به ؟ أهو هذه الأمساخ الشائهة الكسيحة من التراكيب اللفظية التى لا يعرف لها وجه من ذنب ؟ أم فى هــذه « الطقاطيق » التى نصفها « آه » ونصفها الآخر « آهات » تفصل بينها أعداد من « النقط » ورسومات مختلفة من علامات التعجب ، والتأثر ، والاستفهام ، تنثر هنا وهناك بغير حساب ؟ أهذا هو الشعر ؟

***

ربما يكون شعرا .. ولكن على الا يضاف الى الشعر العربى ، أو يحسب عليه .. لأن الشعر العربى له وجه معروف ، اقامه أصحابه عليه ، وصحبته الحياة على هذا الوجه ..

وربما يكون هذا شعرا ، أو سحرا عند اصحابه .. « فكل فتاة بأبيها معجبة » ، كما يقول المثل العربى .. « والقرد فى عين امه غزال » ، كما يقول المثل العامى .. وانه لا حجر على أحد أن يعبث ما شاء ، وأن يتلهى بما شاء ، ولكن على الا يحمل الناس حملا على العبث والتلهى ، وعلى الا يكون عبثه ولهوه هو الصورة المفروضة على الناس ان أرادوا أن يلهوا ويعبثوا ! . ان لهؤلاء « الشعراء » أن يقولوا عن أنفسهم انهم « شعراء » ! وأن يصفوا شعرهم بأنه الشعر الحديث ، المجدد للشعر العربى .. وان لهم أيضا أن يعرضوا بضاعتهم تلك فى كل معرض ، وأن يدفعوا بها الى كل سوق ، وأن ينادوا عليها بكل وصف يروج لها .. كل ذلك من شأنهم ، ومن حقهم أيضا .. لا نجادلهم فيه ، ولا نردهم عنه ! .. والحياة هى التى تفرض حكمها على هؤلاء « الشعراء » ، وعلى ما يشعرون .. حيث لا تبقى الا على ما هو صالح للبقاء ! .

***

واذن فلا موقف لنا مع هؤلاء « الشعراء » ، ولا حساب بيننا وبينهم .. وان يكن لنا موقف هنا فهو فى غير متجههم ، وان يكن لنا حساب فليس معهم ! وانه لابد من موقف وحساب معا .. اذ أننا ازاء خطر يتهدد اللغة العربية ، وفى مواجهة وباء يتدسس اليها ، ويعمل جاهدا على أن يتفشى فيها . وانه لمن حق هذه اللغة علينا ـ مروءة ، وقومية ، ومصلحة ، ودينا .. أن ندفع عنها اى أذى ، وأن نرد عنها كل مكروه ؟

***

وهذا الشعر الحديث ، ليس شعرا حديثا يمكن أن تقبله اللغة العربية ، وأن يدخل فى كيانها دون أن يفسد طبيعتها ، ويشوه معالمها ، ويذهب بوجودها .. وأقل ما يجب علينا فى تلك الحال أن ننبه الى « الخطر » ، وأن نحذر منه ، وأن نكشف عن وجهه ، وندل على أعراضه !

وأول ما ينبغى أن ننبه اليه من أمر هذا البدع الحديث هو ما يقوم حوله من دعايات كثيرة خادعة مضللة ، ينخدع بها كثير من الناس ، ويقع فى شركها كثير ممن لم يبلغوا مبلغ الأستاذية والخبرة فى المجال الأدبى .. من ناشئة الطلاب ، والآخذين أنفسهم بالدراسة والتحصيل فى هــذا المجال .. فان هؤلاء من اليسير ختلهم وخداعهم بتلك الدعوة الخلابة المموهة باسم الحديث ، والجديد ، وفى الناس هوى طبيعى الى كل جديد ، وخاصة الشبان ، ومن فى حكم الشبان !

ومن أول الأمر ـ يجب أن نفرق بين نوعين من الدعاية القائمة حول هذا الطعام الفاسد ، تلك

الدعاية التي تدعو الناس الى تناوله ، والامتلاء منه حتى التخمة ، والبطنـــة ٠٠ بهـذا الأسلوب من الاغراء والتضليل !

فهناك دعاية يقوم بها اصحاب هذا الشعر ٠٠ في محيطهم ، وفي خارج هذا المحيط ، يبذلون في هـذا ماء وجوههم احيانا ، ومال جيوبهم احيـــانا اخرى ٠٠ وهذا ــ كما قلنا ــ حق لهم ، لا ينازعهم فيه احد ٠٠ فالطعام طعامهم ٠٠ يدعون اليـــه من يستجيب ، ومن لا يستجيب !

اما الدعاية الأخرى لهذا الشعر فهي تلك التي يقوم بها ــ عن سهو أو عمد ــ بعض ذوي الأصالة والجد من حملة الأقلام الكريمة ، التي لا تتهم في علمها باللغة العربية ، ولا غيرتها عليها ٠٠ وهـــذا هو مكمن الخطر الذي يتهدد اللغة من هذا الشعر ، اذ انه بهذه الدعاية التي تروج له ، وتزكيه ، وترفع خسيسته ، يجد في الناس من يقبل عليه في ثقة من غير نظر أو رأي ، اعتمادا على مقولة أهل النظر والرأي فيه ! ٠٠ ومـــاذا يكون من وراء الترويج والتزكية من أهل الصنعة ، وذوي الشأن ٠ لأي أمر من الأمور غير التسليم به والاطمئنان اليه ، والأخذ به ٠٠ والطبيب ٠٠ اذا لم يكن ذا ضمير وخلق ــ يستطيع أن يدعو مريضه الى تناول الداء على أنه الدواء !

وهذا الصنف من المروجين لهذا الشعر والداعين له كثيرون كثرة محيرة ، لا ندري ماذا جمعهم عـلى هذا الرعي الوخم الوبيل ، وعهدنا بهم أو بأكثرهم انهم ذوو فطرة سليمة ، وعقول ناضجة ، وحيـــاة جادة ، وأعمال مثمرة طيبة ! ٠

***

والحق انني كدت اتهم نفسي بالتخلف والقصور عن فهم هذا الشعر ٠٠ وظننت أن ما بيني وبينـــه من قطيعة ، وجفاء انما هو من جهتي ، لامن جهته ٠٠ وقد كاد يمضي بي هذا الاحساس الى أن أمسك عن القول فيما يمس هذا الشعر أو ينال منه ٠

ولكن لم أجد في النفس بقية من صبر بعد أن رأيت أســتاذا من أساتذة الادب الجادين يقف الى جوار هذا الشعر موقف المعجب ، بل المبهور المأخوذ بسحره ، المبشر بأن اللغة العربية في اســـتقبال فتح مبين لم يسبق لها أن شهدت مثله في قديمها وحديثها ، في الجاهلية ، وفي الاسلام ! ٠٠ وهنـــا استغلق على الامر ، ولم يعد لي سبيل للعودة الى نفسي ، لجلاء هذا الشك ، وتجلية هذه الحيرة والبلبلة في أمر هذا الشعر عندي ٠

***

لهـــذا رأيت أن أشرك القراء معي ، وأن أطلب الرأي والنصيحة ممن عنده الرأي والنصيحة في هذا الشعر الحديث ! ٠٠ أهو شعر حقا ؟ أهـــو كلام له مدلول ومفهوم على نحو ما لكلام الناس من مدلول ومفهوم ؟ أم هو فتح جديد يدخل باللغـــة العربية الى حياة جديدة ، واعجاز جديد بعد الاعجاز القرآني ٠ كما يقول ذلك أو ما يشبه ذلك ٠٠ الاستاذ الدكتور « محمد النويهي » ٠٠ الاديب ٠٠ الكاتب ٠٠ الشاعر ٠٠ الناقد ؟

***

الحق انني عجبت اشد العجب حين طالعت مقال الدكتور النويهي في مجلة الثقافة ، وما كان منه من « شطحات » اشبه بشطحات المتصوفة في هـــذا الشعر الحديث ٠٠ انه يحدث حديثا عجيبا عن هذا الشعر ، يثير الحيرة والبلبلة والاضطراب اكثر ممـــا يثيره هذا الشعر نفسه عند من يقرؤه أو يســتمع اليه ! ٠

ولو ان « الدكتور » جعل حديثه عن هذا الشعر في صورة عامة يتغنى فيها بمحاسنه ، ويبشر بالخير الكثير المرتقب من مطلعه ٠٠ لقلنا لعل هناك مواليد جديدة بين يدي الاستاذ الدكتور من الشعر الحديث لم تطلع على الناس بعد ، وأن هذه المواليد قد سعت اليه قبل غيره بحكم استاذيته ، وصلته بالدارسين والمدرسين ، وأن فيها هذه المحاسن ، وتلك الثمرات الطيبة التي يتحدث بها ، أو لحملنا حديثه هذا على أنه رأي اقتصر على النادر الشاذ مما يقع في هـــذا الشعر بين الحين والحين من شيء يمكن أن يفهم ، أو يهضم ٠٠ ولكن الدكتور لم يفعل هذا بل جعـــل حديثه في مواجهة امثلة محددة من هذا الشعر ٠٠ انه يعرض شيئا ويتحـــدث عن شيء آخر ٠٠ اذ

لاصلة مطلقا بين الموصوف وصفته ، الا أن يكون ذلك على طريقة كاتب الجاحظ الذى كان يفهم غير ما سمع ، ويكتب غير ما فهم ، ويقرأ غير ما كتب !
الا فاقرءوا ، واعجبوا .. !

آه متى يشتد عصف الريح
عصف الريح روح البحر
لولا الريح جف البحر ، آه
من يحث لنا السحاب

اقرأتم هذا الشعر ؟ .. ونعم انه الشعر ، والشعر الحديث ، الذى يقدمه لنا الدكتور النويهى ويحدثنا عنه حديثا غزلا لم يكن لشعراء الغزل العذرى ان يجيئوا بأجمل وأفتن منه .

والا فاقرءوا بعض هذا الغزل ، واصرفوا نظرا عن هذا الشعر . الذى لا أود أن أذكر لكم اسم صاحبه ، فربما يكون الرجل عند نفسه غير شاعر، وربما لم يحسب هذا الكلام فى عداد الشعر . فنظلمه ، ونأخذه بما لم يكن منه .

يقول الدكتور النويهى فى هذا الذى لاأدرى ماذا أسميه .. فلا هو بالشعر ، ولا بالنثر ، ولابالكلام العربى ذى الطعم والمذاق .. **يقول الدكتور :**

« ان أحدنا حين يقرأ هذه الأبيات لتدمع عيناه شكرا ان استطاع شعرنا الجديد ان يبلغ فى هذا الزمن الوجيز هذه الدرجة من الحيوية ، والحرارة والصدق فى حكاية العاطفة المهتزة من أعماقها ، المتقلبة فى نبضاتها » .

اى وربى ان هذا الغزل الجميل هو من نظم الدكتور النويهى فى وجه هذا الشعر الذى يقطر ملاحة وحسنا ! .

ومعذرة ايها القراء اذ قد اثرت شجونكم بهذا الشعر ، وملأت عيونكم دموعا فى مقام السجود لجلال هذا الشعر العظيم .. ومعذرة ايضا اذا لم تجدوا بين أيديكم من المناديل ما يجفف هذهالبحور الجارية من الدموع ! .

ثم يقول الدكتور النويهى .. فى هذا الشعر اياه ـ : **«انصت جيدا لهذه الابيات ـ نعم الابيات :ـ وتفهم حالتها العاطفية تجد أن الشاعر ـ والشاعر ايضا ! ـ فى انفعال قوى عنيف ، وهو يريد أن تشاركه الطبيعة انفعاله . وأن تقوم فى عناصرها ثورة منسجمة مع ثورة نفسه ... » ذلك هومطلع قصيدة الدكتورالنويهى التىيتغزل فيها بهذا الشعر او بهذا السحر ! .**

اما القصيدة كلها ، واما اسلوبالقراءة الذى قرأ به الدكتور النويهى هذا السحر ، واما تقييمه له ، وكشفه عن المخبوء من آياته ـ ففى حديث آخر لنا ـ ان شاء الله .

عبد الكريم الخطيب

هذا الحدث الكبير

بقلم: محمد عبد الله السمان

لا ريب فى أن انعقاد المؤتمر الاول لمؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة فى الاسبوع الاول من هذا الشهر ، حدث اسلامى كبير له أهميته وله خطورته ، وليست أهمية المؤتمر أو خطورته راجعة الى اجتماع ممثلين عن العالم الاسلامى من زعماء الفكر الاسلامى فى وقت واحد وفى مكان واحد ، وانما هى راجعة أولا : الى انعقاد المؤتمر فى القاهرة مركز الاشعاع الفكرى والثورى على افريقية وآسيا حيث تتركز قوى الاسلام وشعوبه .

ثانيا : ان هذا المؤتمر بدعوة من الازهر ، والازهر لم يزل له مكانته المرموقة فى شتى البقاع الاسلامية ، وله تقديره لدى علماء الاسلام فى كل مكان .

ثالثا : ان هذا المؤتمر له خطة موضوعة ، ومنهج مدروس .

رابعا : ان الوقت من أنسب الاوقات لانعقاد المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية ، حيث يصفى الاستعمار الآن أعماله فى كثير من البلاد الافريقية والآسيوية ، وهو مصر على أن يترك رواسبه لتعمل فى تفتيت كيان الشعوب التى تفتح أعينها لأول مرة على حياة الاستقلال والحرية ، وحيث كشفت مؤامرات التطاول على الفكر الاسلامى عن قناعها مسلحة بالالحاد تارة ، وبالصليبية تارة ثانية ، وبالصهيونية تارة ثالثة .

***

ان هذا الانعقاد الاول للمؤتمر ليس الا بداية عمل كبير ، هذا العمل الكبير يحتاج الى جهود فكرية تبذل ، وجهود عملية تنفذ ، واعتقد أن السيد حسين الشافعى الذى ناب عن السيد الرئيس فى افتتاح المؤتمر قد وضع النقط على الحروف فى كلمته ، وهو يقول فى صراحة لا التواء فيها : « **ان الاسلام يواجه الآن تحديات تريد أن تنال منه وتقضى عليه .. وهذه التحديات التى يواجهها الاسلام ليست موجهة اليه من الاستعمار وحده ، وانما هى تحديات الالحاد وتحديات الانحراف فى فهم الاسلام** » .

ونحن هنا لا نذكر ـ على سبيل الحصر ـ ألوان هذا التحدى الذى أشار اليه السيد نائب الرئيس ، وانما نعرض أمثلة سريعة ، أبرزها تلك المعاهد الالحادية التى أسست حديثا فى روسيا بعد أن فزعت الدوائر المسئولة لان المواطنين المسلمين فى الاتحاد السوفييتى ما زالوا على صلة وثيقة بدينهم ، وقد أنحت الجريدة الرسمية (برافدا) باللائمة على قادة الحزب الشيوعى فى المواطن الاسلامية ، لانهم لم يستطيعوا الى اليوم أن يقضوا نهائيا على العقيدة الدينية . والعجيب أن البيان الذى صدر فى اليوم الثالث من ديسمبر عام ١٩١٧ ، والذى وقعه كل من لينين وستالين ، ووجهاه الى المسلمين الروس ، نص على حرية العقيدة وصونها : « **اعلموا أيها المسلمون الروس .. أيها الجماعات التى هدمت مساجدكم وأماكن عبادتكم ، والذين داست عقائدكم القياصرة المستعبدون لروسيا .. اعلموا أنه ستصبح من الآن فصاعدا ـ عقائدكم وعاداتكم ، وكذلك مؤسساتكم الوطنية والثقافية حرة ومصونة ، وعليكم الاستمرار فى اتباع حياتكم الوطنية بكل حرية وبدون عرقلة ما، اذ هذا هو من حقكم** » ولكن الذى حدث بعد ذلك البيان بأقل من عام أن أعدم الزعماء الدينيون رميا بالرصاص .. أما دائرة المعارف السوفييتية التى تقع فى واحد وخمسين مجلدا ، وتتبع هيئتها مجلس الوزراء رأسا ، فلم تكن لتخفى تطاولها على الاسلام نفسه ، ففى المجلد الثامن عشر : «**ولقد لعب الاسلام دائما ـ شأنه شأن سائر الاديان ـ دورا رجعيا ، اذ أصبح أداة فى أيدى الطبقات المستغلة ، لكبح الطبقة العاملة ـ وحيا ـ وقد نشأ الاسلام نتيجة مجتمع طبقى بين العرب .. وكنتيجة لانتصار الاشتراكية وتصفية الطبقات الاستغلالية ، فقد اقتلعت جذور الاسلام ، كما اقتلعت جذور أى دين آخر من الاتحاد السوفييتى ، ولم يعد الاسلام فى الاتحاد السوفييتى الا مجرد أثر** » .

***

واذا تركنا تحدى الالحاد للاسلام جانبا ، فيجب ألا يفوتنا دور الاستعمار فى تحديه للاسلام ، وقد أشار الدكتور **محمد البهى وزير الاوقاف وشئون الازهر** فى افتتاح المؤتمر الى محاولات الاستعمار ضد الاسلام، وضرب مثلا بمحاولة الاستعمار فى الجزائر ـ على وجه خاص ـ أن يبعد المسلمين هناك عن الاسلام طوال مائة وثلاثين عاما ، حتى جاءت الثورة الجزائرية لتهدم كل ما بناه ، وتنص فى أول دستور لها على أن الاسلام هو الدين الرسمى للدولة ، وان العربية هى

اللغة الرسمية لها .

لم تكن محاولات الاستعمار مقصورة على الجزائر وحدها ، بل عمت أفريقية بأسرها ، حيث أقام صرحا للتمييز الديني ، بين المسلمين وبين غيرهم ، فلقد قام زعيم مسلمي كينيا في العام الماضي بجولة في البلاد العربية يندد بهذا المسلك الاستعماري ، وهو **فضيلة الحاج علي ضيفه ، وصرح في تونس لجريدة «العمل» بان التمييز الديني في كينيا جعل المسلمين في تخلف، هذا التمييز الديني الذي اقامه الاستعمار الانجليزي وغذاه ، حرم المسلمين من اخذهم حظهم في الثقافة والحياة الاجتماعية والارادة ، وضرب الزعيم المسلم مثلا بان عدد طلاب البعثات من ابناء كينيا في البلاد الاوربية يبلغ خمسة آلاف طالب مسيحي ليس بينهم طالب مسلم واحد .**

***

هذا الاستعمار تسترخي أعصابه ازاء التحدي الصليبي للاسلام والمسلمين ، في أفريقية بوجه خاص، ويبارك هذا الاتجاه بكل أحاسيسه ومشاعره، **والا لما استطاع رئيس حكومة اوغندا أن يقول في اول خطاب ألقاه عند تقلده هذا المنصب : « أعداؤنا اثنان : الشيوعية والاسلام ، ولا بد من زوال الاسلام في اوغندا وفي العالم بأسره » . ولما استطاع أيضا ان يصرح امبراطور دولة مسيحية اغلبيتها مسلمون، خلال زيارته للكونجرس الامريكي بقوله : « ان أهم الاهداف التي تسعى اليها ، هو توحيد الدين واللغة في بلادنا ، وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئا من التقدم » وعندما سئل عن المسلمين في بلاده قال : نعم توجد هناك أقلية مسلمة في الجنوب (اقليم هرر) اعتنقت الاسلام بتأثير الاجانب (يقصد العرب) وقد وضعنا لها برامج منذ اثنى عشر عاما ، فلا يمضي وقت طويل الا وقد عادت الى حظيرة دين آبائها » .**

***

والاستعمار كما تسترخي أعصابه ازاء محاولات الصليبية للقضاء على الاسلام ، تسترخي أعصابه أكثر للمحاولات التبشيرية في أفريقية ، وليس التبشير ـ كما نظن ـ يقف عند حد التبشير بالمسيحية والتطاول على المقومات الفكرية للاسلام ، وانما يؤدي رسالة استعمارية قبل كل شيء ، اذ يسعى جاهدا لتمزيق الوحدة الوطنية في أي بلد يستقر بها ، ويتوهم أن أعين المسئولين في غفلة عن مآربه ، ولعل أقرب مثل ما حدث في جنوبي السودان ، مما اضطر الحكومة الى طرد بعثات التبشير الاجنبية من الاراضي السودانية ، بعد أن ثبت أن أصابعها حركت القلاقل التي وقعت في الجنوب السوداني . وهذه الحركة الاخيرة مهد لها كتاب استعماريون ، وقد كشفت جريدة « الثورة » السودانية في يونيو الماضي ستر أحدهم ، وهو الكاتب الانجليزي « ريتشارد جراي » في كتابه الذي حاول فيه الدفاع عن المسيحية التي يهددها الاسلام في جنوبي السودان ، وقد وجهت الجريدة حديثا صريحا الى بريطانيا في صفحة كاملة، تقول : **أوقفوا عملاءكم الاجراء الذين وكلهم الشعب، كيف تدافعون عن المسيحية وأنتم الد أعداء المسيحية؟ سوف نتعقب خطواتكم حتى تتحرر أفريقية من دنس الاستعمار » .**

***

وبعد ـ فان هذا المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية ، الذي اشترك فيه مندوبو اثنتين وأربعين دولة ، ومائة من كبار علماء المسلمين في العالم ـ بداية لعمل كبير ، والبحوث الاسلامية الضخمة التي قدمت اليه ، ليست جديدة في موضوعاتها ،ولكنها جديرة كل الجدارة بأن تبحث من جديد ، لنصل الى وحدة في الرأي . في قضايا تتصل اتصالا وثيقا بحياة المسلمين وشئونهم الخاصة والعامة ، فان مصادر التشريع لا تفاوت بينها في بلد دون بلد ، والوحدة في الرأي أساس يجب أن تقوم عليه قريبا وحدة الاحساس والشعور في المسلمين قاطبة ، وفي المستقبل الوحدة الاسلامية الكبرى التي أرادها القرآن حين قال : « **وان هذه أمتكم أمة واحدة** » وأرادها الرسول ـ صلوات الله عليه ـ حين قال : « **المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد واحدة على من سواهم** » .

***

لعل أعضاء المؤتمر والمشتركين فيه لم تفتهم هذه المعاني في اجتماعهم الاول ، واكثر من أربعمائة مليون مسلم يتجهون اليوم بأنظارهم اليهم ، ويأملون أن يكون مؤتمرهم الاول هذا بداية الخطوات الجادة ، لاعادة المسلمين الى ما كانوا عليه أيام مجدهم وتفوقهم الديني والعلمي »

محمد عبد الله السمان

دمعة على العقاد

فيلسوف الشرق

للشاعر محمود غنيم



جزع الشرق واجرى ادمعه   ليت شعري اى خطب روعه ؟
لا تلوموه على تذرافها   فيلسوف الشرق خلى موضعه
شيع الفجر لعمرى باسما   والضحى فى راده من شيعه
كفنوا العقاد فى اسفاره   وادفنوا المرقم والطرس معه
لست ادرى اشهابا كان ام   عيلما ام راهبا فى صومعة ؟
عالم بل عالم فى رجل   ليت شعرى اى قبر وسعه ؟
سائلوا العلة هل اودت به   رغم سبعين وخمس مسرعه ؟
لا تقيسوا بالليالى عمره   بل سلوا فى اى شيء قطعه ؟
لم يسله سائل عن معضل   حير الافهام الا اقنعه
ماله اليوم طويلا صمته   اى شيء عن جوابى منعه ؟
صرع الموت فتى لم يستطع   خصمه فى حلبة ان يصرعه
لست تدرى اهو يحشو طرسه   احرفا ام هو يحشو مدفعه ؟
وسلاحاه يراع مرهف   ودليل بين ما انصعه
ذو يراع حين ياسو علة   يزدرى كل طبيب مبضعه
دولة الالفاظ فى خدمته   ان دعا اللفظة جاءت طيعه
نافذ الطعنة ان شاك به   اضلع الجبار تقصف اضلعه
ان يسلطه على نجم هوى   او على اركان طود صدعه
رب حق صانه او باتس   ذاد عنه او سفيه دعه
رب غر رام منه لفتة   فرماه بالنعوت المقذعة
نخلة دبت عليها نملة   وخضم فيه نقت ضفدعة
شتم الاعرج طودا شامخا   حينما اعجزه ان يطلعه
ان عرض الحر مرعى مخصب   يجد الوالغ فيه مرتعه
سائلوا ذئب الفضي فى جحره   من على الاسد الضوارى شجعه ؟
ينزل الليث الى ليث ولا   تجمع الليث بهر معمعه
قلم العقاد سيف باتر   لم يجرده ابتغاء المنفعة
لم يجرعه كئوس الشهد بل   كم كئوس من زعاف جرعه
العصامى الذى يابى سوى   كفه نحو العلا ان تدفعه

العيوف النفس لو البسه   غيره ثوب خلود خلعه
يابس بل شامس لم تستطع   رغبة او رهبة ان تخضعه
لا تلوموه على اخلاقه   هكذا رب البرايا طبعه
هكذا صوره بارئه   وعلى مقلاته قد صنعه
عاش فى عصر الشفاعات فما   شق الا بيديه مهيعه
وهو كم من نابه اخمله   واديب من حضيض رفعه
لا يحط الدهر من يرفعه   لا ولا يرفع قدرا وضعه
يجد الاعداء فيه لددا   والاخلاء صفاء ودعه
شامخ الراس اذا الراس انحنى   ابغض الناس اليه الامعة
ليست العزة دينا تبعه   انما العزة دين شرعه
وتقاضته المعالى حقبة   ثمن العزة فقرا ادفعه
رب يوم عضه فيه الطوى   ورداء بيديه رقعه
فى زمان الف الذل فمن   رفع الهامة فيه جوعه
لاثم الاعتاب فيه آمر   والفتى الحر به ما اضيعه
حسبه السجن اواه تسعة   وهو يشكو من سقام اوجعه
ونزول الماجد الحر به   من قديم سنة متبعة

***

كاتب تلمح فى اسلوبه   وجهه بل يده بل اصبعه
ذوبيان لم يقلده الحلى   من راى الاسلوب فلا سجعة
لم يوشع بجمان قوله   بل بفكر فيه عمق وشعه
رب نثر برقعته زينة   هو زيف حين ينضو برقعه
رب نظم ماله من هدف   ليس يدرى ناظموه موقعه
ومن الشعر غثيث فاتر   تانف الآذان من ان تسمعه
ماله من ابحر او ترع   او عيون ، لست تدرى منبعه
لفقته عصبة ماوردت   بحره بل وردت مستنقعه
هل درى الشماخ فى صحرائه   ان قوما البسوه قبعة
يادعاة الشعر ماذا قلتمو ؟   انا لا اسمع الا جعجعة
ايها الذوبان قل حل الثرى   واستبيحت حرمات المسبعة
فاحلوا الشعر من اوزانه   واقطعوا كل لسان قطعه

***

عبقرى العبقريات قضي   فهى من حزن عليه جزعة
ان بكته العبقريات دما   فهى من اوصافه منتزعة
خالد خلد ابطال الورى   اى معنى بهمو قد جمعه
ادفنوه بين دور العلم او   بين دور الكتب خطوا مضجعه
طلق الدنيا ثلاثا واصطفى   من بنات الفكر حورا اربعة
مابنى الا بموسوعاتها   وتبناها فكانت منعه
عاش كالنحل دءوبا بينها   ينتقى من كل زهر اينعه
اغلب الظن لعمرى انها   خير من صاحبه او ودعه
مات عباس وتبقى امم   تجتنى من بعده مازرعه
مات عباس جزاه ربه   رحمة عن كل معنى ابدعه

محمود غنيم



نحو مسرح عربي

بقلم: عبد الفتاح البارودي

– ٥ –

ما الرأى اذن فى هذه المسرحيات التى مثلت على مسارحنا منذ ٩٠ سنة ؟! اذا كنا نزعم أن بيئتنا لم تعرف التفكير المسرحى فماذا نسمى هذه المسرحيات ؟! عرفنا المسرح بلا شك خلال هذه الفترة على الاقل، ولكن كيف عرفناه ؟ هل جاءت هذه المعرفة نتيجة وعى مسرحى ؟! أبدا .. **ان المسرح نقل الينا نقلا ، ولم يكن هذا النقل استجابة لحاجة الجماهير ولا تعبيرا عنها .. ولكننا على اية حال أصبحنا نمارس الفن المسرحى ، واذا كنا قد بدأنا هذه الممارسة بلا وعى مسرحى ، فهل تكون هذا الوعى خلال هذه الفترة ؟!** اولا ، نستبعد المترجمات لانها ليست من تأليفنا ولا تدل على نمو تفكيرنا المسرحى .. وثانيا نستبعد انتاجنا المسرحى الحديث لاننا سنبحثه على حدة ، ولانه مرتبط بالتغييرات الجوهرية التى حدثت فى مجتمعنا الجديد واحدثت يقظة فى جميع النواحى وطبعا احدثت يقظة فنية ، هذه اليقظة التى استوجبت أن ندرس أسباب تخلفنا المسرحى فى الماضى .. واذن فلكى نتعمق فى معرفة هذه الاسباب، وايضا لكى نوطد دعائم مسرحنا الجديد على أسس سليمة ، يجب أن نبحث – فيما نبحث – مدى التطورات التى حدثت فى مسرحنا قبل اليقظة الاخيرة .

من الصعب تحديد اليوم الذى تسرب فيه فن التمثيل الى مصر ، والمعروف أن بعض الفنانين من سوريا ولبنان مارسوا التمثيل على المسرح المصرى لاول مرة ، ولكن المدهش ان المسرح لم يكن له وجود فى سوريا ولبنان قبل منتصف القرن التاسع عشر .. **هذا يؤيد أن التفكير المسرحى لم يظهر فى البيئة العربية كلها الا فى وقت متأخر .. ايضا عرف المسرح فى لبنان قبل سوريا بحكم اشتغال اللبنانيين بالتبادل التجارى مع مختلف بلدان اوروبا أكثر من غيرهم من أهالى الاقطار العربية .. هذا يؤيد ايضا أن المسرح عرف بالنقل عن الغير ولم ينبت فى بيئتنا .. ثم ما هو نوع الروايات التى مثلت على المسرح العربى والتى نقلت الى مصر ؟ هى طبعا روايات اجنبية ، والمهم أنها كانت تعرب تعريبا بدائيا وتمثل تمثيلا بدائيا ويتحدث عنها النقاد والجمهور باسلوب بدائى ، وبديهى أن هذا كله لا يعمق التفكير الدرامى .**

من أوائل الروايات التى شهدها المسرح العربى رواية معربة عن البخيل لموليير ومثلتها فرقة مارون النقاش فى بيروت عام ١٨٤٨ ، ومن لبنان وفدت الى مصر فرقة برياسة سليم النقاش بعد وفاة عمه مارون النقاش ، ثم فى عام ١٨٧٠ أنشأ الشيخ سانو أبو نضارة مسرحا بالقاهرة واطلق عليه لقب موليير مصر ، ثم جاء أبو خليل القبانى وغيره ، والمهم أن الروايات التى مثلت فى ذلك الوقت كانت كلها اما روايات معربة او مقتبسة من حوادث التاريخ العربى وحكايات الف ليلة وموضوعة فى القوالب البدائية، وكانت تكتب بالفصحى والعامية والزجل والشعر والنثر ، وتكيف تكييفا مفتعلا بالصبغة المحلية ، وكان يدخلها عنصر الرقص ، وكان يختلط فيها بالكلام ، وهكذا بدأ فن التمثيل فى مصر فى حالة ساذجة ، وحبكة ضعيفة وسياق شديد التهافت ،

بالاضافة الى الفكاهيات التى كانت تتمثل فى خيال الظل والاراجوز والحوار الفكاهى بين هواة التنكيت

واضح انهذا كله منقطع الصلة بالتفكير المسرحى بمعناه الحقيقى ، فهل ظل المسرح على هذا النحو ام تطور ! لا جدال فى انه تطور ، **وظهرت فى النهاية روايات ارقى شكلا واسلوبا وافوم فنيا وادبيا ،** بسبب الاحتكاك بالثقافات الاوروبية ، وبسبب **الهزات التى حدثت فى المجتمع وجعلته يشعر بعض الشعور بنفسه وبالعالم الخارجى ، ولكن الى اى حد تعتبر هذه الروايات ذات دلالة على تعميق التفكير المسرحى ؟**

من المحقق ان فكرة الجيل القديم عن فن التمثيل لم تخرج عن كونه احدى وسائل التسلية بالمعنى السطحى ، ولهذا كانوا يؤثرون الموضوعات التى تشيع البهجة ، مما أدى الى رواج الهزليات الغنائية ، وحتى الروايات التى تتناول موضوعات جادة نسبيا كانت تختتم بفصل هزلى لا علاقة له بها .. كذلك راجت الروايات التى تدور حول البطولة الخارقة والتضحيات المثالية ، ومن اجل ذلك كان المتفرجون مولعين برؤية (هملت) لشيكسبير مثلا ، لانهم فهموها على هذا النحو ، وليس باعتبارها من الادب العالمى ... **السبب هو انهم كانوا شديدى الشبه بشعوب القرون الوسطى .. احبوا الهزليات لان حياتهم كانت مليئة بالضيق والكبت ، واحبوا المثاليات ــ كما تصوروها ــ لان فيها تحقيقا لاحلام وغايات بعيدة المنال ، ولم تكن لديهم فكرة عن الموضوع المسرحى بالمعنى الفنى ، فكان اكثر ما يقدم يمثل ارتجالا ، وكان نجاح الممثل متوقفا على بداهته وحذقه فى ارضاء نزعات الجمهور الذى كان يتبادل معه «القفشات» ويكيف الرواية بما يشاء ، حتى المترجمات كانت تخضع لهذا كله ، وكان للممثل أن يغير من نصوصها بما يراه مناسبا لجمهوره .. الى هذه المرحلة كان التفكير المسرحى طبعا لا وجود له .**

بالممارسة بدا المسرح يتغير منذ الحرب العالمية الاولى ، فتحددت أنواع الروايات الى حد ما، ولكن الجمهور ظل يدخل المسارح تزجية للفراغ ، أو طلبا للمتعة الحسية ، أو للتهريج ، ولذلك اثرى اصحاب دور الرقص والغناء والصالات الاستعراضية، كما اثرت الراقصات ، بينما بقى الممثلون المحترفون بصفة عامة فى حالة فقر شديد .. يقول نجيب الريحانى فى مذكراته : «فى عام ١٩١٤ بدأت صلتى بالمسرح ، وكنت كثيرا ما امضى اوقات فراغى متنقلا بين قهوة برنتانيا ــ التى كانت بمثابة ناد للفنانين المتعطلين ــ وبين مسارح عماد الدين ، وكان من اصدقائى منهم سليم ابيض وعزيز عيد .. الخ .. وكنت بالنسبة لهؤلاء كالمليونير بالنسبة لفقراء الهند، فقد كنت موظفا (كان موظفا صغيرا) انال مرتبا شهريا وانا اضع ساقى فوق الاخرى ، اما اغلبية الممثلين فكانوا يحصلون على مرتباتهم « كل حين ومين » ..»

ومن الناحية الفنية نجد ان جورج ابيض حاول تمثيل اوديب ومكبث الخ .. ولكن الناس انصرفوا عنه حتى فكر فى تقديم روايات هزلية تتخللها الاغانى !! ونجد ان الريحانى أخفق ايضا اول الامر فى تقديم فكاهيات مترجمة ، لان موضوعاتها كانت غير مفهومة للناس ، رغم تحايله فى الترجمة ، ومحاولته الباسها اللباس المحلى، حتى اجاز لنفسه ان يضع لها عناوين مثيرة .

الى هنا ايضا لم يكن للتفكير المسرحى وجود .

وحدثت تطورات اخرى نتيجة لثورة ١٩١٩ فبدات الروايات تصور نفسية الشعب كما تصور احداث الحياة الواقعية ، وظهرت روايات تعالج العيوب الاجتماعية والاخلاقية .. الخ ... ولكن كل هذه التطورات لم يكن لها أثر فى خلق التفكير المسرحى بالمعنى الفنى .. ولا داعى لسرد الروايات بالتفصيل سنة بعد سنة .

ولكن لكى ندرك مدى التطوير نقفز الى آخر مراحله قبل اليقظة الاخيرة .. ولنقف مثلا عند المسرح فى الحرب العالمية الثانية وما قبلها أو بعدها بقليل .. سنجد انواعا اخرى من روايات مترجمة ومقتبسة وتاريخية وفكاهية .. الخ .. فما هى القيمة الفنية لكل اتجاه من هذه الاتجاهات .

لو بحثنا المترجمات والمقتبسات سنجد انها من طراز معين .. سنجد مثلا أن رواية (تاج المراة) مغزاها ان العاشق الصادق يتجاوز عن اخطاء العاشقة بالغة ما بلغت من الهوان .. ورواية (فى ظلال الحريم) تحض على التمسك باهداب الشرف المثالى .. ورواية (الغيرة) تصور كيف يصل الشيطان الى الاسرة السعيدة فيحطم سعادتها .. وهكذا .. ان مجرد التساؤل عن اسباب اختيار مترجمات ومقتبسات من هذا الطراز دون غيرها

من روائع المسرح العالمي يدلنا على نوع التفكير المسرحي الذي اتسعت له بيئتنا .. لقد قلنا عن اسلافنا القدامى انهم اشبه ما يكونون بشعوب القرون الوسطى بسبب شغفهم بالهزليات المسلية وروايات البطولة المثالية في تصورهم.. هذا ينطبق ايضا على جيل ما قبل اليقظة ، الذي شغف بروايات يدور الصراع فيها بين الخير والشر مثل أدب القرون الوسطى ، او بروايات الاشباح والارواح والحب الاعمى مثل ادب الرومانسيين الداهلين ، ومعروف في تاريخ الادب ان القرون الوسطى كانت الوطن الروحي للرومانسية الداهلة .

والمسرحيات التاريخية ايضا كان معظمها انفعالات استعراضية او اغراقا في احلام بعيدة ، كما كانت غير ملتزمة بالاوضاع الفنية الصحيحة .

والمسرحيات الفكاهية .. لا شك في الجهد الذي بذله مسرح الريحاني .. ان نجيب الريحاني وبديع خيري اشتركا في تأليف او اقتباس روايات كان اكثرها قيمة الروايات التي اختتم بها نجيب الريحاني حياته .. وهي اكثر قيمة من الروايات الاولى ومن معظم الروايات التي قدمها مسرحنا في الحدود الفنية الضيقة التي عاش فيها ، ولكننا مع اعترافنا بذلك نجد في الوقت نفسه انها بعيدة ايضا عن الاوضاع الفنية الصحيحة ، فضلا عن انها — من الناحية الموضوعية — مقتبسة غالبا من الادب الفرنسي في نهاية القرن التاسع عشر ومكيفة في الطابع المحلي المقحمة عليه بلا جدال .

واذن فمسرحياتنا طوال فترة ما قبل اليقظة الاخيرة لم تتطور على وجه الاجمال تطورا جوهريا، بل اننا اذا تعمقنا فيها وجدنا انها في جوهرها ظلت على حالتها البدائية ، بعيدة عن الاوضاع الفنية الصحيحة ، لان التفكير المسرحي ظل كما هو .

وطبعا لا اغفل ان بعض المثقفين من مؤلفينا اتصلوا بالادب الغربي ، ولمسوا تياراته الفكرية ، وكان من اثر ذلك ان نحوا منحى جديدا ، فمامدى تأثيرهم في تفكيرنا المسرحي ؟ محمود تيمور مثلا قام بتجارب في الروايات السيكولوجية ... وتوفيق الحكيم قام بتجارب في تناول الاساطير ، فهل ادى هذا الى تعميق التفكير المسرحي ؟!

ان «تيمور» في مسرحيته حواء الخالدة مثلا يعالج نفسية المرأة وكيف يختلط في تفكيرها الحب بالسيادة ، وكيف تتغلب عليها نزعة التسلط والسيطرة .. وفي مسرحيته (المنقذة) يصور النفس البشرية وكيف تشعر بكراهية نحو من يسدي اليها الجميل لانها مفطورة فطرة غريزية على كراهية من يذكرها بضعفها..وفي مسرحيته (الصعلوك) يصور كيف تتكون في اعماق الصعلوك عقد نفسية نتيجة حرمانه ، وكيف يلجأ للسخرية شفاء لنفسه وتغطية لضعفه .. **كل هذه الاتجاهات لها تعليلات علمية واضحة في اذهان المتفرج الاوروبي ، فاذا شاهد مسرحية من هذا الطراز امكن ان يتذوقها لانه هو نفسه يحس بافلاس حضارة اوروبا ، ولكن هل يصح مثل هذا الطراز لجمهورنا ؟ ان المسرحيات تفقد قيمتها اذا لم تكن مرتبطة باذهان الناس، ومن اجل ذلك ابتعدت مؤلفات تيمور السيكولوجية عن مفهوم الجمهور اولا ، وعن متطلبات الاداء المسرحي ثانيا ، ومن اجل ذلك لم تكن ذات اثر كبير في خلق او في تعميق او في تصحيح التفكير المسرحي .**

على هذا النحو ايضا مسرحيات الحكيم — وخاصة المسرحيات الاسطورية — من حيث ابتعادها عن الجمهور ، اي عن مفهوماته ووجدانه .. انه يقول بنفسه في مقدمة مسرحيته (بجماليون) : « منذ نحو عشرين عاما كنت أكتب للمسرح، واليوم اقيم مسرحي داخل الذهن ، واجعل الممثلين افكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز » .. وطبعا كما تبتعد مسرحياته الاسطورية عن الجمهور وعن خشبة المسرح ، تبتعد في الوقت نفسه عن الاداء المسرحي .

وهكذا لم يكن للمؤلفين المثقفين — قبل اليقظة الفنية — اثر في التفكير المسرحي .

ماذا حدث بعد اليقظة الفنية التي نعيش فيها الآن ؟! ان مجتمعنا تغير تغيرا جوهريا ، بحيث تهيأ — من الناحية الفنية — لخلق التفكير المسرحي، ولكن رواسب الماضي لا تزال بقاياها مترسبة في الحقل المسرحي .. اننا الآن نحاول انشاء المسرح العربي بالعلم وبالممارسة وبتخطيطات كثيرة وضعت على أسس منهجية ، وبدأنا الطريق ، ولكن كيف نحقق هدفنا نحو خلق المسرح العربي بالمعنى الفني الكامل ؟!

عبد الفتاح البارودي

تعقيبات

بقلم : عباس خضر



فقيد الكرامة الادبية

فقيدنا الراحل « **عباس محمود العقاد** » كان شخصية نادرة في حياتنا العربية الحديثة ، في الأدب وفي نواحي الفكر المتعددة ، ولا شك ان مصابنا فيه كبير بقدر ما كان هو كبيرا . واذا كنا قد فقدنا شخصه فان آثاره في انتاجه الغزير وفي عقول أدباء الجيل ومفكريه ، وفي قلوبهم ، ستظل باقية . لا يقف تأثير استاذيته الرائدة عند تلاميذ او معجبين معينين محددين ، بل هو يشمل حتى من خاصموه في الأدب واختلفوا معه في الراي ، لانه كان ابا للبارين والموالين ومن حنا عليهم ، وللعاقين والمخالفين الذى قسا عليهم ، على سواء . **بل لعل اثره في الأخيرين اقوى ، من حيث اخذهم عنه قوة الشكيمة في الدفاع عن الراى حتى في نزالهم اياه وصراعهم معه !**

ولقد خالفناه وعارضناه كثيرا بعقولنا ، ولكنا لم نتخل عن حبه وتقديره ، ولم يستطع اعنف خصومه ان ينكره . كنا نكتب في خصومته ، فاذا التقينا تحدثنا بروح الود والاجلال .. **بل كان يفخر الواحد منا بانه استطاع ان ينازل العقاد !**

كان أول ما خطر لي – عند نعيه بعد الشعور بالأسى على فقده – انه كان **«رجل موقف»** من الطراز الاول . بل من طراز فريد . لم يداهن ولم يمالىء رغبة او رهبة . نشأ فقيرا مكافحا ، واستعصت كبرياؤه على ذل الحاجة ، عف عن النعيم الذليل ، وصبر على الشظف الغزير .. لم يهن ولم يسلم الراية حتى اسلم الروح .

ثار على مدرسة شوقي في الشعر وشوقي يوزع الأرزاق على مادحيه ، وهو يعاني في سبيل العيش ينظر شذرا الى المائدة والمدعوين والواغلين اليها ، وتحدى الملك الطاغية وسجن وخرج من سجنه شامخا رافع الراس ... الى آخر مواقفه المعروفة.

وقد رفع بسلوكه ومواقفه الأبية شأن الادباء وحمى كرامتهم ، اذ فرض على المتنقصين والمتغطرسين تقديرهم في شخصه ، فكان بذلك مثلا اعلا لكل اديب يشعر بكرامته ويمنعها ان تمس !

اخذ عليه اخيرا قسوته على بعض الشباب في المناقشة والمنافحة في الراى والجدل ، ولكن عيب هؤلاء أنهم لم يفطنوا الى أبوته الأدبية ولو كانت شديدة ، وانهم حينما يناقشون مثله ينبغي ان يكونوا غيرهم عندما يناقشون الأنداد ..

ولا اريد ان انزهه وابرئه من كل نقيصة ، فقد كان – غفر الله له – يجاوز حد الاعتدال ويعنف في بعض المواقف ، **انما ابغى القول بانه كان في مجموعه شيئا عظيما جليلا محببا ، ولن تغيب عنا عظمته وجلاله وحبه في ذكراه الباقية الخالدة .**

هل للنقد قواعد ؟

في الحديث الذى أجراه الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله مع الدكتور طه حسين لمجلة القصة . قال الدكتور :

« ان قواعد النقد عندى كلام فارغ ، فهناك جانبان لكل نقد مقرران معروفان عند الامم . خذ القصة مثلا ، فنحن عندما نقرؤها نسأل اول ما نسأل : ما اثر هذه القصة بالقياس الى الذوق ؟ ثم .. ما العيوب التي يمكن ان توجد فيها من جهة

الواقع او من جهة اللغة او غير ذلك ؟ وهذا هو الواقع عند كبار النقاد الفرنسيين ، فهم لا يعرفون قواعد النقد ، والنقد عندهم ملاءمة العمل الفنى للقواعد العامة من جهة ، ثم للقواعد الخاصة من جهة اخرى . اما ما يسمى بقواعد النقد فسيكون مصيره مصير كتاب الخطابة وكتاب الشعر لارسطاليس .. كتاب الخطابة .. راح .. وكتاب الشعر .. راح ...

والذى يبدو لى فى هذا الموضوع .. موضوع النقد والقواعد..أن النقد نفسه ليس له أو لاينبغى ان تكون له قواعد ، ولكن الأمر فيه مع ذلك ليس متروكا هكذا بدون ضوابط او قواعد او اصول .

ما هو النقد ؟ النقد فى لغتنا ماخوذ من نقد النقود ، بمعنى تمييز صحيحها من زائفها ، وهو فى مجال الادب والفن او اى مجال آخر لا يختلف عن ذلك : بيان الصحيح من الزائف .

ثم كيف يعرف الصيرفى صحيح النقود من زائفها؟ هل عملية النقد عنده لها قواعد ؟ ان له ولا شك طريقة فى الفحص ، قد تكون بالنظر وتمييز اللون ، وقد تكون بقياس الحجم ، وقد تكون بالوزن ، وقد تكون بالالقاء على حجر وسماع الرنين .. الخ . ومعنى هذا كله ان للناقد خطة فى نقده ، سواء اكان ناقد نقود أم ناقد أدب وفن .

وهناك مع ذلك قواعد لابد منها لتمام عملية النقد . هذه القواعد بالنسبة للنقود كأن تكون الورقة المالية ، او القطعة المعدنية ، من فئة كذا او كذا ، لها اوصاف معينة ، اى قواعد يعرفها بها الناقد الصيرفى . وكذلك الناقد الأدبى .. حينما يعرض لنقد قصة مثلا ، انه سيتذوقها أولا كما قال الدكتور طه ، ولكن ليس هذا وحسب ، بل لا بد من قواعد ، فلن يكتفى بالتعبير عن التذوق فيقول لنا : انها تعجبه او لا تعجبه او أنها جيدة او رديئة ، بل لا بد ان يرجع فى تذوقه وفى حكمه الى قواعد . ولعل كلمة «قواعد» فى العمل الفنى صارمة تاباها طبيعة الفن ، يمكن ان تبقى الكلمة بالنسبة للغة او لوزن الشعر وما يشبه ، اما من النواحى الفنية البحت فانى افضل كلمة «أصول» .

ولكن هذه القواعد او الاصول — هل هى قواعد النقد ذاته او اصوله ؟ اعتقد ان عملية النقد نفسها لا قواعد لها . انما هى تستند الى اصول الادب المبدع (بفتح الدال) فاذا قال الناقد فى قصة مثلا انها تنقصها وحدة الحدث ، فمعنى هذا انه يستند الى اصل من اصول فن القصة لا الى قاعدة نقدية ، وقل مثل ذلك فى سائر الاصول الفنية لكل نوع من انواع الادب .

ونخلص من ذلك الى ان النقد نفسه ليس له قواعد . وانما هو يعتمد على اصول العمل الادبى نفسه وهى الاصول التى يرجع اليها الناقد فى تعليل تذوقه ويبنى عليها احكامه .

هل الادب الهامس انحراف ؟

عندما لمحت هذا العنوان « الانحرافات التى فى النقد الحديث» على راس مقال للاستاذ عبد الرحمن عثمان فى العدد الأسبق من الرسالة — ظننت ان الاستاذ سيحدثنا عن الانحراف الواقع فعلا فى حياتنا النقدية الآن ، **من مثل المجاملات الشخصية والحملات الكيدية ، و « نقد الشلل » الذى يشيد بكل ما ياتى به افراد « الشلة » ويتجاهل اوينتقص غيره ... الى آخر ما تعج به صحفنا الآن .**

ولكن يظهر ان الاستاذ لا يتتبع الواقع الادبى الحاضر ، اذ لو كان يفعل ما كتب هذا المقال الذى بناه على امرين قال عنهما : « ومن العجيب المثير فى هذا الانحراف انيصبح وسيلة من وسائل الغمز الشديد للغة العربية وادبها ، وان يصير ضربا من ضروب الاعلان الرخيص لادب اوربا ، ولهذين الأمرين ، ولما لهما من خطورة قد تمتد الى عقول الناشئة العربية ، كتبت هذا المقال » .

والانحراف فى راى الاستاذ عثمان هو التحرر من الادب القديم الذى يصفه من تخيلهم منحرفين بانه سطحى » ويؤثرون عليه (الادب المهموس) لانه ادب انسانى واليف ومثقف !! »

فهو يظن أن الادب المهموس مقابل للادبالقديم، **أو أنه الادب الأوربى المقابل للأدب العربى!!ويضيف اليه الرمزى بهذا التقسيم** ، ويقول : « ان الادب المهموس أو الرمزى ، لا يمكن أن يكون صادرا عن ثقافة محيطة ، كما يزعمون » ويسترسل فى هجاء الادب المهموس والرمزى فيصف الاول مثلا بانه « يدل على افكار مضطربة لا تعرف سبيلها الى التجمع والتناسق لتؤلف افكارا بصيرة بغاياتها بحيث تنطلق متآخية الى مداها فى نسق آسر ونظام رتيب » !!

ووصف الادب بالهامس ، أو بالدعوة اليه ، مما كتبه الدكتور محمد مندور ، ولم يقصد به الادب

حول الأدب في أسبوع

يقدمه : عبده بدوى



العقاد خالدا :

كنت قد عزمت على أن تكون أول كلمة لى فى هذا الباب عن العقاد حيا ، ولكن القدر شاء ان تكون هذه الكلمة دمعة فكر ، وصرخة شعر ، ونبضة الم ، فقد احسست من بعده « باليتم الفكرى » بعد ان عودت ايامى على هذا التواصل الذى كان بينه وبينى ، والذى كان يتفجر من كتاب ، او يزدهر فى مناقشة، أو يلمع فى رد على رسالة ! نعم فقد كنت اريد ان اتكلم عن صدى الكلمات التى اطلقت عن تكريم العقاد فى شيخوخته من بعض الاقلام ، وكيف تصور لى أن هذه الكلمات لابد أن تجرح تاريخ الرجل وكبرياءه وشموخه ، فقد كنت أتصور دائما ان آخر لبنة فى معمار العقاد لابد أن يضعها هو بيده . .ذلك لان حياة العقاد تقول هذا ، وتقول أيضا : انه اذا كان هناك استثناء للقاعدة ، فان هذا لن يكون بعد عملية الرسوخ التى اكتسبتها حياة العقاد ، والتى تشبه ـ فى مجال الفنون ـ فن النحت من حيث الاستقرار ، والجلال ، والصلابة ، وحالة « الحضور ! »

ولقد كان فى ذهنى دائما ان حياة العقاد لن تنتهى الا بهذه النهاية ، حيث لا تسنده يد الا يده ،وحيث

الاوربى بالذات ، بل عنى التعبير الهادىء الذى يشف عن اغراضه ومراميه بطريقة لطيفة تجعله ينساب الى نفس القارىء بدون جلبة ولا صراخ . ولهذا الادب نماذج عربية مثل ما له من النماذج الاوربية .

والادب الرمزى كذلك . . موجود فى العربية كما هو موجود فى الادب الاوربى ، واقرب مثال له فى العربية الادب الصوفى . .

ومن ذلك نرى أن الادب الهامس والادب الرمزى ليسا من « وسائل الغمز الشديد للغة العربية وادبها » وليسا « ضربا من ضروب الاعلان الرخيص لأدب أوربا » وطبعا ليس فيهما شىء من الانحراف .

فليطمئن بال الاستاذ عبد الرحمن عثمان ، فليس فى الأمر أية « خطورة قد تمتد الى عقول الناشئة العربية » واذا كانت هذه هى « الانحرافات فى النقد الحديث » فالنقد الحديث اذن بخير وعافية . . والسلام .

عباس خضر

لا يساعده فكر الا فكره ، وحيث لا يجرؤ الوجود نفسه على ان يعطيه الحيـــاة مقطرة وشـــاحبة ومتنهدة .. ومن هنا كان من الطبيعي أن يرد على الطبيب الذى ينصحه بعدم الاكثار من الحركة فى القيـــام والقعود : بان القلب الذى لا يتحمل هذه الحركات البسيطة قلب لا يحتاج اليه ، وكان من الطبيعي ان يرسل فى طلب ابن اخيه ليقول له شيئا ثم لا يقول هذا الشىء ، ثم اخيرا أن يسقط كالشمس التى تسقط لتظهر من جديد فكرا وفنا وضوءا ، وكالشـــجرة التى تموت واقفـة ، وكل أوراقها وثمارها تتامل فى الافق !

ومع انى كنت مؤمنا بهذا الا انى فى الوقت نفسه كنت من الجيل الذى كبر فى ذهنه العقاد الى حد اعتباره من الخوارق ، وانه لابد ان يكون كبيرا على ظواهر الحياة كالمرض والموت ، ولقد كان اشد ما ازعجنى حقـــا . هو تامل العقاد ملموما فى نعش صغير « لولا الاحســاس الحاد بأن العقاد ـ ونحن نسير وراءه ـ كان ملء القاهرة ، وملء الحياة ، وملء المستقبل !

ولقد تذكرت وانا اسير وراءه ان اشـــد الذين يهاجمونه كانوا من اقل الناس قراءة له ، او الذين كانوا لا ياخذونه ككل فكرى ، وانا نفسى بدات صلتى به بغيظ كدت امسك معه القلم واتصايح مع الذين يتصايحون حوله ، فقد ذكرت له ان يكتب لى مقدمة ديوان « باقة نور » فوافق ، وحين سلمته الاصل طلب « بروفات المطبعة » ، وحين قدمت « بروفات المطبعة » قال لى انه مشغول الآن باتمام احد كتبه، وحين قلت له ان بيننا وعدا قال : ان الوعد يتجدد بتجدد ظروفه .

واذكر انى خرجت من عنده فى هذا اليوم وانا اكاد انشق من الغضب ، ولم يخفف عنى هـــذا الغضب غير دخولى الى احدى المكتبات ، وفى هذه المكتبة وغيرها وجدتنى استكمل ما نقص من مؤلفاته ومن هذا اليوم بدات اتعرف على العقاد فاذا بالرجل ظاهرة فريدة فى الفكر العربى ، واذا به القمة التى تتصايح من حولها السفوح ، والاب الشرعى لهذا العصر ، والشمس التى ادفات المنطقة العربية ، ثم اخـــيرا العبقرية التى جعلت ـ على حـد قوله ـ للتفكير قيمة مستقلة عن الالقاب !

وزاد عمق معرفتى به حين حشدت وزارة الثقافة والارشاد القومى كل وجوه الادب والفكر فى لجان التفرغ ، فقد كنت اتصور العقاد عالى الصوت ولكنى وجدته عالى الفكر ، وتوهمت انه يخطف «الكاميرا» خطفا من الاعضـــاء ويتعـالى عليهم ، ولكنى رايته يترك للكثيرين فرصـة البدء بالحديث ، ويكمل ، ويساعد ، ويشجع كل من يريد الوصول الى حقيقة من الحقائق .

ولكنى اشهد ان هذه الاصوات العديدة كانت تقول كل ما عندها ثم تنزوى فى دائرة الصمت ، ولا يسمع من خلال هذه الدائرة الذكية فى نهاية الامر غـير صوتين عميقين هما صوت العقاد وصوت طه حسين، ثم ينفرد صوت العقـــاد ـ كالآلة الرئيســـية فى الاوركسترا ـ حين تتفرع المسائل الى الشعيرات الفكرية الدقيقة ، والى آخر ما كتب فى العالم عن هذه الدقائق !

ثم لمست جانبا آخر من العقاد حين جلست اليه مع بعض المسئولين ، وحين عرض عليه تاليف كتاب فى دائرة مشروع التفرغ عن « الجمال والحرية » واذكر انه ابتسم ، وذكر ان هذا الموضوع يشغله منذ كتب عنه فى كتـــابه « مطالعـــات » ، ثم حول الحديث بذكاء الى الخصائص الروحية عند الشعوب ثم عرفت من هذه المقابلة ومن حديث مع عامر العقاد أن الاستاذ يرفض « التفرغ » ما دام هو عضـــو فى بعض لجانه ، وخرجنا من عنده وهو يرفض مبلغ ثلاثة آلاف جنيه فى مقابل تاليف كتاب ، وبعدد من الاسماء الذين يرى ان من حقهم ان يتفرغوا . !

واذكر انى حين كنت الح عليه فى الكتابة لبعض مجلات الوزارة انه كان يقول لى انه لا يضيره ان

ياخذ اى مبلغ عن المقال ، ولكن الذى يضيره ان ياخذ آخر مبلغا اكثر منه ، فانه قد تكون هناك قمة تقف الى جواره ، ولكن لن توجد القمة التى تسمو عليه

واليوم والعقاد يعود الى اسوان بخمسة وسبعين عاما ، وبثمانين كتابا ، وبمعارك فكرية منتصرة ، وباشرف ما يحوزه فارس ، واعمق ما ينطوى عليه قلب نبى .. نراه اكبر من أغلى دمعة تذرف ، ونراه ليس فى حاجة الى تمثال لان له بكل موقف تمثالا ، ونراه « يدين » كل انسان بما قرأ له ولكن احدا « لايدينه » بشىء .

كلمة اخيرة :

وهكذا نرى أن العقاد كان « استاذ العصر » ، وان كل قلم قد ان وهو يكتب ، وذرف دمعة وهو يستحضر .

للعقاد موقفا او فكرة او كتابا ، وان كل ماكتب سيظل دائما قطرات حزينة سائلة على وجه الحياة الادبية ، فالعقاد حرك كل الاقلام التى كتبت وكان وراء كل الافكار التى قيلت ، وكل جبال الحزن التى حملها العالم العربى فى هذه الايام .

ومن هنا نرى أن العقاد فى ضوء مانعرفه عن حياته هو الذى رثى نفسه من خلال الاحزان ، وهو الذى أرسل كل هذا الشفق الدامى وهو يتوارى بجسده عن حياتنا الفكرية :

وكأنه يريد ان يقول فى جلال وكبرياء :

انى المح فكرى وسلوكى من خلال ماتقدمونه الى سلام على كبرياء العقاد ، فكبرياؤه هى كبرياء الفكر العربى .

آخر اخبار العقاد :

● كان يعتزم القاء محاضرة عن الاشتقاق فى اللغة وعن موسيقية الافعال

● فى آخر لحظاته سأل عن الكتب التى طلبها من انجلترا

● له تحت الطبع الجزئان الثانى والثالث من اليوميات

● كان يريد تسجيل تاريخ مصر الادبى من جديد

● كان يعد العدة لتفسير القرآن تفسيرا جديدا مبسطا

● آخر ماقرأ كتاب عن « الادب التشيكى » ، واربعة كتب عن كريستين كيلر ، وكتاب للرافعى ، وكتاب عن الاسكندر الاكبر ، وكتاب عن الحشرات الموسيقية ، وكتاب عن النقد الادبى فى القرن ١٨ ، وكتاب عن علم الجمال ، وكتاب عن ارثر ميللر ، وكتاب عن آخر معرض لبيكاسو

اقوال فى رثائه :

● قال الدكتور طه حسين « وما اعرف جملة تختصر جوانبك هذه كلها فى ايجاز ودقة وصدق ، الا هذه الجملة التى ارسلت فى المتنبى فقيل عنه : انه ملأ الدنيا وشغل الناس ، أنت أيها الاخ الكريم والصديق الحميم والزميل العزيز ملأت الدنيا حقا، وشغلت الناس حقا .

.. ستشغلهم بعد وفاتك اكثر مما شغلتهم فى حياتك

● وقال كامل الشناوى « لم أكد اخطو بضع خطوات فى الطريق حتى شعرت باختناق شديد ، عقلى يختنق ، مشاعرى تختنق ، خطواتى تختنق ، فان الذى اشيع جنازته ليس مجرد صديق ، او مجرد عالم مفكر عبقرى ، وانما هو حبيب عقلى ، وقد اصبح عقلى به بلا حبيب »

● وقال انيس منصور « لقد حكم العقاد على نفسه أن يعيش بالعقل ، فاختار فى نفس الوقت ان يموت بنفس السلاح الذى عاش به .. بالعقل ايضا »

● وقال مصطفى امين .. كان العقاد جبلا ، فلا عجب أن تحدث وفاته دويا كسقوط الجبل ، وقد كان فيه من الجبل شموخه وعلوه وقوته وصلابته وصموده امام العواصف والاعاصير »

● وقال العوضى الوكيل .. كان لا يحب التزييف والكذب ويكره التقليد ويحب الجمال فى كل صوره ويدعو الى الخير والجمال والحرية »

● وقال رشدى صالح « صورة العقاد فى ذهنى تمتاز بهذا اللون من « الحوار » العقلى العنيف الذى يكون طرفاه : المفكر والآخرون »

« عبده بدوى »



اسرائيل

فكرة ، حركة ، دولة ..

تأليف : هاني الهندي ومحسن ابراهيم

لا شك ان معرفة العدو شرط اساسي للانتصار عليه .. وبخاصة ذلك الترابط العميق القائم بين (اسرائيل) الطليعة الشرسة للعدو ، وبين قواه الأساسية الكبرى العاملة خارج فلسطين .

وهذا الكتاب نقدمه ليطلع أفراد شعبنا على بعض الجوانب في دولة العدو التي تشكل راس الجسر الايمن لكل من يريد بنا الشر والأذى والحربة المشرعة ضدنا دائما تنتظر من يدفعها الى جهات اخرى من وطننا . والكتاب محاولة تعريف لهذا العدو عبر السنين الطويلة التي قضاها يستعد للاغتصاب ، وهو محاولة تقديم للمجتمع الذي اقامه فوق ديارنا ، وذلك لنتعرف على عناصر تكوينه ومشكلاته ومؤسساته المختلفة .

وقد قدم المؤلفان دراسة وافية لطبيعة اليهود من واقع كتبهم المقدسة .. تلك الطبيعة التي تتنافى مع أسس المنطق وتعد الغاء للمفاهيم والقيم الانسانية النبيلة .. ففي التعاليم اليهودية نجد اسطورة « الشعب المختار » وخرافة « شعب السماء » ، أي اليهود و « شعوب الارض الدنيا » أي كل من عدا اليهود .

وليس في التمييز وحده ، على ما فيه من سوء وايذاء ، تكمن شرور اليهودية ، بل انها فوق ذلك تحمل نظرة عدوانية استغلالية نحو الغير ، وتعمل على استرقاق بقية الشعوب والتسلط على مقدراتهم وهي بذلك نوع لئيم حقير من أنواع الاستعباد والاستثمار والاستعمار .

ففي « سفر أشعيا » في التوراة نجد نصوصا تنضح بهذه الأفكار . منها :

« ويقف الاجانب يرعون أغنامكم . أما أنتم - بني اسرائيل - فتدعون كهنة الرب - تأكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتآمرون » .

أما التلمود - أحد كتبهم الدينية - فهو ملىء بمثل هذه الافكار الشريرة .. منها :

- « ونحن شعب الله في الارض ، سخر لنا الحيوان الانساني وهو كل الامم والاجناس ، سخرهم لنا لانه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوان : نوع أعجم كالدواب والانعام والطير ، ونوع كسائر الامم من أهل الشرق والغرب .

ان اليهودية من عنصر الله ، كالولد من عنصر أبيه ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله . يباح لاسرائيل اغتصاب مال أي كان .. وان املاك غير اليهود كالمال المتروك بحق اليهودي أن يمتلكه ..

- « وكما أن بني الانسان يسمون على الحيوانات فان اليهود يسمون على شعوب الارض جميعا » .

وفي السندرهين - أحد كتبهم الدينية - نجد مثلا .. :

« انتم يا أمة اسرائيل تدعون بشرا ، أما ماعداكم من الأمم فوحوش » .

أما الطابع الاخلاقي في الفكر اليهودي ففيه تناقض جذري مع كل مفهوم ومبدأ تعارفت الشعوب عليه .. وبخاصة في مفهوم الأسرة والعلاقات العائلية وما فيها من محرمات أجمعت الشعوب عليها ، ففيها أمور في منتهى الغرابة والخزي نصادفها حين نقرأ « سفر التكوين » من ذلك :

- « ان ابراهيم جد اسرائيل « يعقوب » عرض امرأته الحسناء سارة على فرعون وأصبح ابراهيم من وراء ذلك غنيا جدا في المواشي والفضة والذهب »

وكذلك : ـ

ـ « ان ابنتي لوط سقتا اباهما خمرا واضطجعتا معه بالمناوبة فحملتا منه وولدت الكبيرة ابنا اسمه موآب ـ وولدت الابنة الصغيرة ابنا أيضا وسمته : بنى عمى » .

ولندع هذه الرذائل والمثالب جميعها جانبا ، ولنترك قصة يوسف واخوته الاحد عشر وتآمرهم عليه وكلهم ابناء يعقوب ومافى هذه القصة من خسة تأباها النفس الانسانية السوية . ولنقرأ بروح علمية تصرفات موسى وسلوكه على ضوء تعاليمه ـ فقد قال مخاطبا شعبه ـ « لاتسرق » .

وفى « سفر الخروج » قال لليهود يامرون نساءهم حين قرروا جميعا مغادرة مصر ..

« حينما تمضون ـ لا تمضوا فارغين ، بل تطلب كل امراة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا . وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين » .

وهذه النصوص ان صحت نسبتها الى موسى ، فلا شك انه كان مدفوعا بتعصب ذميم ، فقد دعا قومه واوصاهم بالسرقة واللصوصية وفى هذا تناقض فاضح مع مبادىء اية شريعة وتعاليم اى دين ، بما فى ذلك وصيته نفسها فى الوصايا العشر .

أما التلمود . ففيه أمور أشد صراحة واوضح منها .

« اذا سقط من احد الاشخاص شىء أو كيس نقود والتقطه يهودى وجب عليه أن يستولى عليه . اذ يحرم أن يرد الى غير اليهودى شىء فقد منه . ومن يرد الى غير اليهودى شيئا فقد حرم من رحمة الله » ويبرر الحبر راشى هذه الوصية الدنيئة بقوله :

« انك اذا رددت شيئا الى غير اليهودى فقد منه فانك تعمل على تقوية هؤلاء الانجاس وبذلك تخسر رحمة الرب . »

وبعد فهل هذه المجموعة البشرية التى تعتنق اليهودية تشكل شعبا وقومية ام انها دين كسائر الاديان .. ؟

فليس مهما أن تدخل فى نقاش حول حقيقة اليهودية من حيث كونها دينا أو قومية ، بل المهم أن ندرك فعلا أن هذه المجموعة تقف أمام العالم واقعيا ، هيئة واحدة لهـا تنظيم متين وتخطيط مدروس وهى تحاربنا اليوم بعنف وشراسة .

وفى هذه الحرب تلتقى جهود اليهود كافة من اقصى اليسار حتى اقصى اليمين ، من موسى سنيه وميكونيس . الى دافيد بن جوريون وموشى شاريت وناحوم جولدمان والمربيرجر والفريد ليلينتال ، كلهم يهود لهم اهداف واضحة محددة ولهم اساليب ووسائل تبدو لغيرهم متناقضة ومختلفة .

وقد قسم المؤلفان دعوة اليهود الى تهويد فلسطين الى ثلاث مراحل هى .. مرحلة الفكرة ، مرحلة الحركة ، مرحلة الدولة .

واستعرض المؤلفان جهود المفكرين اليهود أمثال موشى هيس ، وليون بينسكر ، وناحوم سوكولوف وهيرمان شابيرو الذى وضع فكرة تأسيس الصندوق القومى اليهودى ـ كيرن كايمت ـ « لشراء أراضى فلسطين باسم الشعب اليهودى » ، والسير موسى مونتفيورى ـ الذى اشترى اول مزرعة حمضيات يهودية قرب يافا واستخدم فيها عمالا من اليهود فقط سنة ١٨٥٦ وكذلك البارون ادمون دى روتشيلد الذى أسس كثيرا من المستعمرات مثل زكرون يعقوب وروشبينا ونيس زيونا وغيرها واسس كذلك شركة بيكا « مؤسسة استعمار أراضى فلسطين » ، التى بلغت مساحة مستعمراتها نصف مليون دونم يوم اعلنت الدولة اليهودية ١٩٤٨ .

اما مرحلة الحركة فقد بدأت بانعقاد المؤتمر الصهيونى سنة ١٨٩٧ الذى دعا اليه ثيودور هرتزل واخذ اليهود ينظمون صفوفهم فى المؤتمرات التالية التى كانوا يعقدونها كل سنتين وبعد وفاة هرتزل ـ ١٩٠٤ عقد اليهود مؤتمرهم السابع فى بال بسويسرا برئاسة دافيد دولفسون .. وبعده ماركس نوردو ـ الذى رأس المؤتمر الصهيونى العاشر سنة ١٩١١ .

وبعد اعلان بريطانيا لوعد بلفور اسس اليهود الوكالة اليهودية .. وقد باشرت الوكالة اعمالها كهيئة رسمية مسئولة عن كافة الشئون اليهودية ، وكانت حكومة الانتداب تتصل بها وتفاوضها فى كل ماله علاقة باليهود . أفرادا كانوا أم منظمات . واقامت الوكالة أجهزة حديثة منظمة لشراء الاراضى فى فلسطين ولنقل المهاجرين ولتشجيع استثمار رءوس الاموال ولتنمية الوعى اليهودى بنشر الفكرة الصهيونية ولتقوية أجهزة الدعاية ولجباية الاموال ولتدريب اليهود عسكريا وللتخطيط السياسى . وكانت لها خمس هيئات اقتصادية عليا لجمع الاموال

.. وقد تولت الوكالة اليهودية قيادة الحركة اليهودية واستطاعت أن تحل مكان المؤتمر الصهيوني وهيئاته فى معركة تهويد فلسطين ، وقد اضحت ، تؤلف اللجنة التنفيذية الدائمة للمؤتمر الذى ينعقد مرة كل سنتين ..

واستعرض الكاتبان دور كل من بريطانيا والولايات المتحدة فى خلق اسرائيل .. وفى مجال بحث الصلة بين اليهود والاستعمار كما تعرضا ايضا ، لملامح المجتمع الغاصب « اسرائيل » فى اسهاب شامل بما فى ذلك نظام الحكم ، والاحزاب السياسية والمؤسسات الاقتصادية والمنظمات العمالية وكذلك الجيش والمنظمات العسكرية .. والمعاهد العلمية والمؤسسات الاخرى .

وبعد .. فان احداث الفترة الاخيرة تدل على أن مصير الاغتصاب قد تقرر - وظهرت علامات تحتمه نجدها فى هذا الوعى القومى الذى استفزته النكبة فانطلق ثائرا مندفعا بقوة وتصميم . وتأكدت هذه العلامات بانتصار هذا الوعى انتصارا ساحقا فى مؤتمر القمة العربى ..

ان صراعنا مع العدو ليس صراعا على حدود . بل هو صراع من أجل البقاء والوجود . ولن يستطيع العدو أن يرهبنا بعد الآن - اذا حافظنا على هذا المستوى الرائع من التصميم والثبات . ولن يرهبنا غدره اذا بقينا يقظين واعين لما يراد بنا . ولن تخيفنا أساليبه اذا اتقنا تجنيد كفاياتنا وامكانياتنا للمعركة التى يجب أن نعد لها وكأنها واقفة اليوم .

ان المصير قد بات واضحا اذا استمر نضالنا على روحيته وحميته واندفاعه وكل شئ يؤكد انه لن يبقى كذلك فحسب . بل سيزداد حدة وعنفا وتصميما وكل شئ يقطع بان الفجر قد لاح وما علينا الا المثابرة والاستمرار .

وكما تردد كتب التاريخ فى هذه الايام قصة الصليبيين وزوال ملكهم ، واندثار حكمهم ، كذلك ستتردد فى الغد القريب اصداء الثأر العظيم .

قصة تروى لاجيالنا العربية الصاعدة .

تحسين عبد الحى

صحفيون معاصرون
تأليف عباس خضر

بقلم : علاء الدين وحيد

يشكو القارىء العربى من انه لايكاد يعرف ملامح كتابه الشخصية الا نادرا جدا وهذا امر يدعو الى الغرابة حقا ، وخاصة فى وقت تتعقب فيه الصحافة كل الناس خالقة منهم نجوما شعبية . ونتساءل ، لم لم تفعل المثل بالنسبة لحملة الاقلام من أدباء وصحفيين ؟ وهل هذا اثر ارثنا لعهود التأخر حينما كان الاديب لايزيد عن النديم المسلى ؟ ام لاننا شعب لم يتخلص بعد من اميته ، فصاحب القلم فيه من الكماليات ، والوقوف عند حياته لايهم الكثيرين ؟ ام لأن هذه الفئة الجادة ، فقيرة فى امكانيات تقديم مانشتات مثيرة للصحيفة ؟

على اية حال ، فان اللهفة التى يستقبل بها القارىء كتابا مثل (صحفيون معاصرون) تنبىء عن مدى تعطشه لاكتشاف ملامح كتابه . وفى هذا المؤلف الجديد لعباس خضر ، عرض لتسع من رجال الصحافة ، لمحات من نشأتهم وكفاحهم ، هم الأساتذة : احسان عبد القدوس - جلال الحمامصى ، على ومصطفى امين ، فكرى اباظة ، كامل الشناوى ، محمد التابعى ، محمد زكى عبد القادر ، يوسف السباعى .

وقيمة هذا الكتاب ليست فيما قدمه عباس خضر من معلومات عن صحفييه ، فالمؤلف يكاد لا يعرض قسمات جديدة لايعرفها القارىء قبلا فى صور شخصياته ، ورغم ذلك فقد استطاع دارسنا ان يرسم صورة تحليلية لجوانب من حياة كل صحفى يربط الاسباب بمسبباتها ويكشف دوافع المواقف ، ويعكس مكونات الشخصية على ماينبع منها ، ويفسر السلوك الانسانى بما ركب فى صاحبها من وراثة وما تأثر من بيئة - يقول المؤلف : «لا شىء مما تفعله او نتأثر به فى الصغر يضيع هباء ، بل يرسب فى الاعماق ثم يملى على الانسان دوافعه فى اشكال تتشكل بعوامل الثقافة والبيئة والصفات الشخصية الاخرى » (ص ١٢٧) . - وساعد على نجاح أديبنا

تميز اسلوبه بالتركيز ولقطاته السريعة بالذكاء واجادة التعبير .

ومن هذه اللقطات تحليله البارع لما هو معروف عن احسان عبد القدوس من عدم قدرة على مواجهة الجمهور ، بسبب « عصبيته التى تفسد عليه الموقف » ولذلك نفهم باعثه ـ اى احسان ـ على فشله فى المحاماة . واكتفائه أن يقوم بدوره السياسى من وراء ستار فلايخرج فى المظاهرات ، وكذلك عدم حضوره الندوات الثقافية .

ونلتقى بـ (محمد التابعى) فى صورة فارس نبيل تتسم مواقفه بفروسة البطل القديم . ويبرر عباس خضر هذا الخلق بما قراه الصحفى الكبير فى طفولته وصباه من القصص الفولكلورية مثل الف ليلة وليلة وسيف بن ذى يزن والهضام بن الحجام وغيرها مما اثر فيه تأثيرا ضخما ، وجعل لعبته المفضلة تقمص شخصية ابى زيد الهلالى سلامة ! ثم انعكس ذلك فى شبابه ورجولته ، فى حياته العامة والخاصة فى ميدان الصحافة والغرام على حد سواء ! واذاعنى عباس خضر كبير عناية بأسلوب التابعى فى عالم الهوى ـ دارسنا عظيم الاهتمام بموضوع الحب دائما ـ ، فقد اغفل نفس الشىء فى دنيا الكتابة ، فلم نعرف كيف تجسدت فروسة منشىء (آخر ساعة) فى تناوله لمختلف الموضوعات الصحفية ، ولو فى عرض سريع ! .

***

وبدا كاتبنا حديثه عن (على ومصطفى امين) مؤسسى (اخبار اليوم) بهذا الوصف المرح الدقيق « لاشك انك تسمع عن الاطفال المجونين بماء العفاريت . بل انك تراهم احيانا وتلمس «عفرتتهم» .. ونحن الآن امام نوع آخر من الاطفال المجونين .. ولكن لا بماء العفاريت .. بل بماء الصحافة .. انهما على امين وشقيقه مصطفى » . (ص ١٥٩) . ويفسر عباس خضر البواعث الاولى لتعلق الاخوين بالصحافة فيذكر وجودهما فى بيت الزعيم سعد زغلول الصحفى القديم ، الذى يدرك اهمية هذا المرفق الاعلامى مؤيدا ومعارضا . وكيف اخذت هوايتهما فى الظهور تحت اشراف زعيم ثورة ١٩١٩ نفسه ، فهما يلخصان خطبه وهو يصحح لهما اخطاءهما . وعندما كبرا قليلا واتصلا بالصحف ، لم يكن اغنى من بيت الامة مزودا للاخبار . ومن هنا التمس عملاقا الصحافة المصرية طريقهما الطويل ومن اللقطات البارعة فى هذا الفصل، تصوير طبيعة كل من شخصيتى التوامين والاختلاف بينهما ، تصويرا دقيقا التمس من الفترة التى عمل فيها المؤلف مع الشقيقين .

***

ومن الصور الجيدة التى استطاع عباس خضر ان ينقل ملامحها النفسية بدقة ، صورة الاستاذ (محمد زكي عبد القادر) منذ أن كان طفلا صغيرا جادا عاقلا ينفر من الجو الصداتى الذى يتنفس هواءه اهل قريته ، الى أن أصبح صحفيا كبيرا يرمق دارسنا بنظرة مستنكرة مؤنبة غاضبة فى هدوء والاخير يساله عن حياته الغرامية ! ولعل اروع لقطات هذه الصورة المعبرة . محاولة صاحب (نحو النور) ان يدخر القليل من المال حتى يطمئن الى انه يستطيع ان يعيش حياته كما يشتهى بلا ضغط من احد وبلا حجر على حريته او رايه ، اذا تعرضت هذه الحرية وهذا الراى الى من يملك من البشر البطش بهما على اى لون كان .

لقد قيد المؤلف نفسه بتناول تسع شخصيات فى حيز ضيق ولولا ذلك لكان لمثل هذه اللقطة الحية الموحية أن تعبر عن الكثير من اصطدام المثل العليا بالواقع الصارم والتوفيق بينهما .

وقد حافظ عباس خضر على مستواه غير السطحى فى التصوير والتحليل ، الا انه عندما تناول (فكرى اباظة) اصابته عدوى الضاحك غير الباكى ، فجاءت اغلب لقطاته عنه ضاحكة تريد ان تكتفى «بالفرفشة»! فلم نلتق فيها بالدراسة المستانية والتفسير الناضج كما فى باقى الشخصيات .

***

ولعل (يوسف السباعى) هو الشخصية الوحيدة التى استشعر القارىء غرابة فى وجودها فى (صحفيون معاصرون) . فقد غلبت شهرة اديبنا بل مكانته كقصصى سائر نواحى نشاطه الاخرى .

ومن الطريف ان «عباس خضر» ساهم هو الآخر فى الفصل الذى كتبه عنه فى تاكيد هذه الظاهرة . لاكشف بعض نواحي نشاط السباعى الاخرى ، وهو ماراد كتابنا اصلا ان يتوفر له ! فوجدنا لااضمحلال او ضمور صفة السباعى الصحفية فحسب ، بل وعدم وجودها على الاطلاق ، حتى تجربة السنوات الخمس التى قضاها صاحبنا فى رياسة تحرير (الرسالة الجديدة) لم يأت لها ذكر فى ترجمة قصاصنا الا فى « البيانات » التى تتضمنها صفحة (فى سطور) .

***

انى اتهم الاستاذ خضر ، انه كاديب قبل كل شىء ، جامل الادب والادباء ، فاهتم بهم على حساب الصحافة والصحفيين ، رغم أنف (صحفيون معاصرون) ! وقد بدت هذه الظاهرة فى اوجها فى الفصل الذى خصصه لكامل الشناوى . فاذا لم يكن القارىء يعرف قبلا من هو الصحفي كامل الشناوى لعاب على مؤلفنا اقحام هذا الاسم فى زمرة العاملين فى الصحافة التى لم تذكر هنا الا من بعيد ، وفى عبارة واحدةيتيمة هى « صار الاستاذكامل الشناوى من اكبر شعرائنا ، وكنا ننتظر منه انتاجا شعريا اكثر لولا انشغاله الشاغل بالصحافة » ! (ص ١٠٨) نعم هذا هو كل تاريخ كامل الشناوى فى بلاط صاحبة الجلالة ! ومرة أخرى لا تذكر نقاط (فى سطور) التى يقدم بها المؤلف دراسته لكل صحفي، فهى بالطبع لاتزيد عن البيانات الادارية وعلامات الطريق .. تاريخ الميلاد . المؤهل .. الخ ..

وحتى عندما يتناول عباس خضر صحفياحميما فانه يميل كثيرا الى اختيار الجانب الادبى فى حياته اما اشتغاله بالصحافة فهى «خلفية» التناول . وهكذا عكس كاتبنا الوضع ! وصح ذلك فى معظم الشخصيات، فالاستاذ زكى عبد القادر مثلا يوصف بانه كان مشروعا صالحا لان يكون اديبا ممتازا ولكنه عدل عن هذا الطريق . ومحمد التابعى يعتقد عباس خضر « انه لو لم توجهه المصادفات الى الاشتغال بالصحافة لما كان الا احد اعلام القصة فى مصر » . (ص ١٣٢) وهكذا ..!

ويعرض اديبنا فى الفصل الذى كتبه عن (كامل الشناوى للغرام الاكبر فى حياة هذا الصحفيالشاعر فيذكر الآنسة (س)حبيبة المعادى ، واول هوىصادق بجناحه ، والتى كان لها ايضا اثر كبير فى تكوين شخصيته اذ وجهت حياته وفهمه للاشياء وقيمه الاجتماعية توجيها مختلفا عما كان عليه طالبالازهر القديم . (ص ١١٠) .

ولكن فى كتاب آخر لمؤلفنا ـ (غرام الادباء) ـ نجد ان الحب الاكبر فى حياة كامل الشناوى هو هواه للراقصة اللبنانية الفاتنة (روز) التى يصفها عباس خضر بقوله : « انها ليست فتاة كالفتيات اللائى عرفهن وجرى معهن اشواطا فى الهوى . كانت كل منهن محطة لايلبث عندها الا ريثما يستأنف سيره . اما الآن فقد بلغ محطة الوصول .» (غرام الادباء ـ ص ١٢٨) . فهل تندرج الآنسة (س) اذن تحت بند « الفتيات اللائى جرى معهن اشواطا .. الخ .. » !!

***

ان اختلاف زاوية التناول فى كل كتاب لايمنع بالطبع وجود الحقائق الثابتة ! كما ان ذلك لايعنى ايضا ان نكرر انفسنا . ان حياة كامل الشناوى العريضة اتسعت لنماذج شتى من النساء . والمهم ان نضع كل واحدة منهما فى الدور الذى ارادت لها الاقدار ان تلعبه . لقد حدد الاستاذ خضر مثلا فى (غرام الادباء) موضع (هند) و (سارة) فى حياة عباس محمود العقاد ، ونجح فى أن يضع كلا منهما فى مكانها الذى شغلته فى حياة الكاتب الكبير . ولكنه بالنسبة الى كامل الشناوىلم يبلغ هذاالاثر . وربما كان لتعرضه للمراتين فى كتابين كل على حدة مما ابهت صورتهما معا فى مجال المقارنة .

واشياء كثيرة تطلع الى معرفتها القارىء ، ولكن المؤلف تجاهل هذه الرغبة . ربما لان ضيق المجال المخصص لكل شخصية من شخصياته التسع ، والزاوية التى نظر الى صحفييه من خلالها ، منعته من الاستطراد . ومن هذه اللقطات السريعة التى يعزى اليها عدم اكتمال الصورة ، عدم الوقوف مثلا عند الكاتب الفرنسى (كليمان فوتيل) الذى تأثر به فكرى اباظة . وشخصية (حسن) الذى تخفىتحت اسمه على ومصطفى امين فى بداية عملهما الصحفي.

واذا كان هذا الكتاب يعرض لمجموعة متنوعة من الصحفيين ، تختلف مشاربهم واذواقهم واخلاقهم فهو يعرض ايضا من خلالها جميعا لشخصية واحدة تظهر بين آونة واخرى ، مرة جهيرة الصوت ومرات خافته . هذه هى شخصية المؤلف نفسه ! وبغض النظر وقتيا عما يقال عن انعكاس شخصية الكاتب فى كل مايخرج من بين يديه من خلق . فهناك رأى الكاتب المحدد فى تعليقه على مختلف الاحداث التى تقع للغير ايضا . كما حدث لعباس خضر وهو يكتب (صحفيون معاصرون) . فنعرف رأيه الخاص فى التربية المتحررة ، وهو يحلل طفولة يوسف السباعى والاسلوب الذى انتهجه الاب الاديب محمد السباعى فى تنشئة نجله ورفع الكلفة بينهما (ص ١٧٢) . وكذلك رأى مؤلفنا فى الادب الجنسى وهو يتناول اعمال احسان عبد القدوس .

لايمكن أن تختلف السمات الاصلية من موقف لآخر : فهى تفصح عن وجودها مهما تغير الثوب الذى تتزى به . ولذلك فان سمات عباس خضر لاتتغير ، سواء فى (التعقيبات) او القصة او المقال وهكذا بدت فكاهته فى هذه الدراسة السريعة ايضا فنقرأ فى ص ٥٤ مثلا عن الحفلة التى اقامها التلاميذ الاطفال جلال الحمامصى ومصطفى امين وعلى امين وزملاؤهم لتخصيص ايرادها لاصدار مجلة ، وكيف خسرت الحفلة « لان اهالى دمياط كانوا يتفرجون من ثقوب السرادق ! »

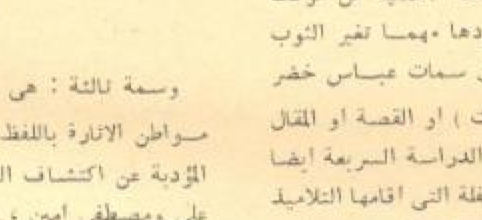
وسمة اخرى ، هى حب المؤلف لشخصياته الصحفية ، سواء اتفق معها ام اختلف . وهذا الحب ليس بجديد على القارىء القاص عباس خضر ، فنفس الاطار يجمع شخصياته القصصية أيضا ، فهو لايسخر منها او يحقد عليها بل يعطف دائما .

فى مجموعته (مذبحة) قصة بعنوان (تلميذة زمان) ، بطلتها عواطف طالبة جريئة تحب مدرسها الشاب سامى وتحاول أن توقعه فى غرامها . ورغم أنها تزوجت الا ان مشاعرها لاتزال تحوم حول استاذها السابق الذى تحاول أن تلاحقه . ورغم ذلك فالقارىء لايستشعر استنكارا شديدا للمؤلف ؛ تماما كما أنه لايستنكر هنا بشدة تناول الاستاذ احسان عبد القدوس للجنس المثير فى قصصه (ص ٢٨) .

***

وسمة ثالثة : هى تناول عباس خضر لاشد مواطن الاثارة باللفظ المهذب الرقيق ، كعباراته المؤدبة عن اكتشاف التلميذات الصغيرات لذكورة على ومصطفى امين ، عندما اضطرا الى الالتحاق بمدرسة بنات تحت اسمى علية وصفية ، لعدم وجود اماكن خالية فى مدرسة البنين ! (ص ٦٤ ـ ٦٥) .

علاء الدين وحيد



البريد الأدبي

حول الصفحة الفنية

من حياة الامام مالك

تعقيبان نشرهما البريد الادبي للرسالة تعليقا على مقالي : «الصفحة الفنية من حياة الامام مالك» . العدد ١٠٤٠ منها :

١ـ التعقيب الاول للاستاذ عاطف محمد عيسى ، سوهاج . وفيه يقول ان تعليق مالك على غناء «غزال» الجارية وهو قوله : انها لفصيحة اللهجة حسنة الغناء هذا التعليق : هو مجرد اعجاب بالأداء وكيفية الالقاء فحسب . كما يقول الاستاذ عاطف . أما الشعر نفسه : فلا يمكن أن يكون من متناول اعجاب الفقيه العظيم .

ووجه الاستدلال الذى أريده من هذه القصة هو ابراز المدى الذى بلغته سماحة مالك فى الحكم على الغناء والسماع . لذلك حرصت فى مقالى على القول بأن مالكا لم يخف اعجابه بصوت «المغنيات» فضلا عن المغنين وعلى ذكر أنه ، أى مالك ، غنى بنفسه فى عرس .

اما مايقوله الكاتب السوهاجى من ان مالكا اعجب بالأداء وكيفية الالقاء ولكن الشعر نفسه « لا يمكن » أن يكون محل اعجابه ، فانا لااقره عليه ، فنحن أمام امام كبير ومشرع عظيم ، ولو أن مالكا لم يرض عن هذا الشعر ما سكت عن نقده وتقبيحه والنهى عنه وعن مثله . وهو يعلم أن الناس يستفتونه ويقلدونه ويتخذون من حديثه وسكوته أحكاما وحججا .

وقد نشر تعقيب الاستاذ عاطف فى العدد «١٠٥٠» من الرسالة .

٢ ـ والتعقيب الثانى ـ فى العدد ١٠٥١ للاستاذ محمد محمود شمس ، وفيه يقول من جملة ما قال ، انه يتعجب من حديثى عن فهمنا لشريعة الاسلام ، واننا لم نستوعب الصورة المتكاملة عنها ، « وعمر الازهر الآن أكثر من الف عام » كما يقول :

واقول للاستاذ شمس ان جهود المصلحين من أهل الفكر الدينى ـ من مصر الى الهند ـ ومن جمال الدين ومحمد عبده الى أمير على ومحمد على واحمد خان ـ ليست الا العمل على ازالة الغشاوة عن افهام الناس لكثير من أحكام الشريعة التى قررتها فى اذهانهم آراء خاطئة وعقول غير فاقهة أكثر الوزر فيها واقع على أكثر « العلماء » الذين ينتسبون ، فى القديم والجديد، الى الازهر صاحب الاعوام الالف . وفى ذلك كتبنا ما كتبنا فى «البلاغ» و « الرسالة » على مدى ثلاثين سنة . ومن قبل ذلك فى « السياسة الاسبوعية » واصدرنا كتابنا (تقويم الفكر الدينى) ونصدر ان شاء الله كتابا جديدا (الاسلام والحياة المعاصرة) . وفى ذلك أيضا يكتب ويؤلف المخلصون من رجال الفكر الدينى ، أما ان (أشد الاعوان) يردد هذا عن الاسلام والشريعة فانهم لا يرددونه لاننا نقوله ونقوم عوجه ، بل لانه أمر واقع لا يخفيه الانكار والتستر . بل يعالجه الحزم والاخلاص والمواجهة الصريحة المدركة البصيرة ، وفى ذلك نكتب ما نكتب فى مجلة (الازهر) و (الرسالة) وغيرهما .

ويقول الاستاذ شمس : « ... ولم يقل أحد منا قط أن الغناء حرام .. حتى نرجع لرأى مالك » وليت الاستاذ رجع الى كثير مما قاله العلماء فى الغناء وفى غناء المرأة خاصة ، وقرأ ماقاله بعضهم من أن صوت المرأة ، من غير غناء ، حرام سماعه ، أو هو «عورة» الى آخر ماقالوا ، حتى وجد الغزالى من واجبه أن يكتب فصلا طويلا عن ذلك يجده الاستاذ فى «احياء علوم الدين» ليته رجع الى ذلك قبل أن يكتب .

أما ماذكره الكاتب من حديث الاستاذ الزيات عن «الصوت الساحر» فقد عرف أشياء كثيرة مما قاله « العلماء » فيه وفي مقاله هذا · وقد يعرف أستاذنا الزيات بعض هذا الذي قالوا ·

محمود الشرقاوي

أستاذنا الكبير احمد حسن الزيات ·

بعد تقديم فروض الاحترام ··

لاتزال مدرسة الرسالة تثبت لنا دوما أنها قادرة على تخريج أجيال من تلاميذها المخلصين لرسالة الادب والفن · فلقد ثبت في اعتقادي أن تلميذكم سمير ندا كاتب مقالة مجيد فحسب واذ بكم تفاجئون به قراءالرسالة كاتب قصة كذلك وهكذا ينهج التلميذ نهج استاذه في التلوين الابداعي كما قرر ذلك هو بنفسه في مقالته الزيات مدرسة ورسالة ·

ولي بعض ملاحظات على قصته (على مايرام) ، كنت أتمنى أن يكون الضابط أكثر تماسكا وربما يغفر له تخوفه ــ على الرغم من التزامه بموقفه الذي اتخذه ــ حداثة سنه وقرب عهده بخوض المعارك كما انني ما زلت أتساءل عن السبب الذي حدا بالكاتب الى الجمل القصيرة خارجا بذلك عن مألوف الصياغة القصصية المعتادة ·

ولكنني أبادر بالقول انه استطاع أن يستحوذ على مشاعري ويمنحني متعة فنية رائعة فتقبلوا جزيل شكرنا لما تبذلونه فيمجالات الادب من جهود ينعكس أثرها على الادب والادباء ·

يوسف خاطر

كلية الآداب جامعة عين شمس

رد على نقد :

فاجاني الصديق « على الصياد » بعد غياب طويل بلقاء نقدي حول قصيدة « أصابع يد واحدة » وقد دهشت لانه تناول القصيدة تناولا سطحيا ، ولانه يضع نفسه مني موضع المعلم ، وأحب أن أقول ان السيد الناقد يقرا عددا ويترك عددا ، لأن في العدد التالي من نشر القصيدة مباشرة نشر تصويب عن البيت الاول صحته :

اصعد فان ذرا الميعاد تقترب
اصعد ولا تخش شيئا انتاعرب

وعندما التقى بالصديق الصياد ساريه هذه القصيدة منشورة كاملة في مايو ١٩٦٢ في كتاب مقرر بالمناهج الدراسية على المرحلة الثانوية ، وفيه القصيدة على وجهها الصحيح ·

أما المأخذ الثاني الذي أخذ بتلابيبي فيه فهو قوله عن هذا البيت :

ترحب الارض بي أني أسير بها
كأن خطوي بها نبض لها يثب

يقول « أني » هنا اداة شرطية ، وأنا أقول ان محي الدين بن العربي الذي قال :

أدين بدين الحب أني توجهت
ركائبه فالحب ديني وايماني !

لم يكن يقصد « بأني » هنا الا « حيثما »

والبيت بهذا المعنى يستقيم على نسق بياني واضح ، أما البيت الآخر الذي تناوله على أنه تخلخل في الميناء الشعري كما يقول ، فالأحرى به أن يستمع الى رأي النحاة ، ولقد رد عليه أحد السادة من القراء ، وبصفة عامة هناك نماذج قديمة تجيز هذا ·

ان النقد المعاصر يجب أن يستبطن القصيدة بتجربتها أولا ولا يتواثب هكذا على سطوح الأشياء لأن الشعر الآن هو صوت الحياة والتجارب الانسانية ، وعليه أيضا أن يجمع في نقده بين الشكل والمضمون بعد أناة واستيعاب كاملين ·

محمد الجيار

« من رسالة الرسالة »

قوة الكلمة الصادقة ، في تغيير النفوس ، والمجتمعات ، أقوى من كل ماعداها ، ويكفي أن « الكلمة » متمثلة في القرآن والحديث بددت ظلام الجزيرة العربية وما جاورها من دول كانت وعظمتها حديث التاريخ ·

وثورتنا التي غيرت حياتنا ، وأعلت كلمتنا ، سبقتها كلمات ·· أشارت اليها ، وعرفت بها ، وكأني بكتابها ، وقد لمسوا فجر هذه الثورة قبل بزوغه ! فتعجلوه ، وبشروا به ، ومهدوا له ·

وقبيل الثورة سجلت « الرسالة » دورها ، في

ذلك الأمر الخطير الذى أيقظ التاريخ ، فكان مما قالت :ـ

« ... لقد حملنا حتى فدحنا الحمل ، صبرنا حتى ملنا الصبر ، ! والصبر فى بعض الأحيان عبادة كصبر أيوب ، ولكنه فى بعضها الآخر بلادة كصبر الحمار » .

« ماذا بعد هذا » ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١ »

« .. هبى يا رياح الخريف هبى!.. هبى واقلعى ذلك النبات الدنىء الذى يتطفل على أشجار الوادى ، فيتغذى على أصولها ، ويتسلق على فروعها ، حتى اذا ادرك الهواء والضياء والرفعة ، التف بعساليجه وكلاليبه على اعاليها التفاف الأفعوان ، فيكظم انفاسها فلا تنسم ، ويشل حركتها فلا تميس ، ثم يقول مشيرا بأطرافه الرخوة الى كل عابر : انظر ! الست أنا الأمير وهذا الشجر هو الفلاح ؟ واذا لم يسخر الله لى الشجر فكيف أنمو ؟ واذا لم يسخر الفلاح للأمير فكيف يسمو ؟ . هبى يا رياح الخريف هبى ! .. هبى واعصفى بما ذكرت وما لم اذكر من زبد يقول انه زبد ، وسراب يزعم انه شراب ، وحطام مختلف من بقايا التدرب والخطوب والعقائد والحضارات والأساطير يدعى أنه أمة !

« هبى يا رياح الخريف » ١٥ اكتوبر سنة ١٩٥١

« ... ذلك الذى تلمحه على وجوه الناس فى هذه الأيام ، وتلمسه فى أحاديثهم فى كل مكان .. سأم من كل شىء ، ومن كل فكرة ، ومن كل عمل ، ومن كل أحد ، ومن كل اتجاه .. سأم هو مزيج من الم قد مات ! ومن يأس من الأعمال والرجال ، ومن « قرف » شامل ، ومن استهتار . يقلب الناس صفحات الصحف ، ويمرون على العنوانات الضخمة بدون اكتراث ، كأن لم يعد شىء يدعو الى الاكتراث !

« سأم » ١٩ مايو سنة ١٩٥٢

« ... ولقد يخفت صوت الشعوب أحيانا ، وتتوارى حركاتها .. ولكن هذا ليس الا ستارا ظاهريا لحركات خفية الى الأمام . حركات تتم فى ضمير الشعب ، وتنضج فى أعماقه ، ثم تبدو فى صورة فورة جديدة ، وقفزة واسعة ، يخيل الى بعض الناس أنها مفاجئة ، وليست فى حقيقتها الا امتدادا طبيعيا لم تظهر خطواته ، لأنها كانت تتم فى صمت، فى أثناء فترة الكمون » .

« بداية النهاية » ٤ فبراير سنة ١٩٥٢

وحتى تدرك مدى سريان كلمات « الرسالة » فى وجدان الأمة العربية ، نشير الى البرقية النقدية التى أرسلها الاستاذ أحمد السقاف وكيل وزارة الثقافة بالكويت « العدد ٢٨ من الرسالة العائدة » . حول بيت من قصيدة « من وحى المؤتمر » للشاعر غنيم ، فالناقد لم يقبل عقله ووجدانه قول الشاعر للرؤساء والملوك العرب : ـ

ان تقدموا فبنوا الاقدام نحن
وان قلتم سلاما فبالاكراه نقتنع

بل يريد أن يقول : ـ

ان تقدموا فبنوا الاقدام نحن
وان قلتم سلاما فلا والله نقتنع

لقد كان سارتر دقيقا حين قال « اذا انتظمت الكلمات فى جمل بقصد الايضاح ، فمعنى هذا أن قصدا آخر غريبا عن مجرد النظر العقلى ، بل وعن اللغة نفسها ، قد تدخل فى الأمر : الا وهو الافضاء الى الآخرين بما توصل اليه من نتائج » . وكذلك حين قال : « ... وهكذا ، بمشروعى الأدبى ، اكشف عن الموقف قاصدا كل القصد الى تغييره ، وأصيب جوهر الموقف وأنفذ الى كل جوانبه ، وأجلوه أمام العيون ، وحينذاك أكون صاحب التصرف فيه . وفى كل كلمة أرسلها أغوص قليلا قليلا فى هذا العالم ، وفى نفس الوقت أطفو فيه قليلا لأنى اتجاوزه الى المستقبل » . « ما الأدب » ص ٢٠ ترجمة الدكتور غنيمى هلال » .

وبعد ، ترى أى مستقبل لحياتنا تناولته أقلام أدبائنا وشعرائنا « الحديثين جدا » . ؟ !

محمد محمد شمس

٦ ـ ٣ ـ ١٩٦٤

قصة العدد
قط صغير أبيض
بقلم : دوروثي باركر
ترجمة : أحمد آدم

كانت الساعة قد أشرفت على العاشرة مساء ، حين خرج الصبي الى حديقة البيت للبحث عن قطه الصغير رغم برودة الجو وشدة الظلام مضى يتحسس طريقه وهو يرسل من بين شفتيه صفيرا منغما جميلا اعتاد أن ينـادى به قطه الصغير الا انه لم يجبه فتريث قليلا ثم صاح « تيمى ! تيمى ! تيمى ! » .

وأنصت حتى صارت كل جوارحه آذانا ولكنه لم يسمع الا أزيز الطائرات وهى تحلق فوق المطار ، ثم صوت أمه وهى تناديه من داخل البيت :

ـ سيريل ! ماذا تفعل هناك ؟ ادخل والا أصيبت بالبرد .

وجاش صدره بالغضب : لم لا تتركه فى سلام ؟ لا ، انه لن يعود قبل أن يعثر على قطه تيمى .

كان يعرف ان امه لا تحب هذا القط وانه ليذكر جيدا ذلك اليوم الذى أخبرها فيه بأن صبيا من زملائه فى المدرسة عنده قط أبيض سيهبه له .

ـ قط ! ان أباك لا يحب القطط .

ولكن الصبى لم يعبأ بنفور أمه من القط ، وجاء به فى احدى السلال ودخل به الى المطبخ ، وقدم له بعض اللبن ، وأخذ يرقبه فى سرور وهو يلعق اللبن فى شراهة ، وما كان أشد جذله عندما رآه يبـاشر رياضته وينط من مكان لآخر ويمرح فى البيت !

وأحس الصبى بالقلق .. كان يخشى أن يكون قطه قد ضل الطريق أو أصابه مكروه ، وبينما هو غارق فى هواجسه سمع صوت الباب وهو يغلق فى حرص لاخفاء الضوء .

وأحس بوقع أقـدام أمه وهى تهبط الدرجات القليلة الى الحديقة .

وصاحت أمه

ـ سيريل ! أين أنت ؟ تعال هنا

كان الجو شديد البرودة والحديقة يحتويهـا الظلام ، وسرت فى جسد الصبى قشعريرة ، فسار الى حيث تقف أمه ، وعاد معها الى داخل البيت وآوى الى فراشه مرغما ، ولكنه ناشد أمه أن تترك البـاب مفتوحا طوال الليـل حتى يستطيع تيمى أن يدخل عند عودته .

وظل سيريل يحلم بعودة قطه حتى أشرق الصباح فنهض مسرعا وخرج ليستأنف البحث عن قطه تيمى فى الشـوارع القريبة ، ولم يوفق فعـاد قبـل أن تستيقظ أمه ثم جلس معهـا لتناول طعام الافطار ولاحظت أمه شروده فأخـذت ترقبه فى قلق وتمنت لو انتهت الحرب وعاد اليها زوجها الحبيب .. وخطرت لها فكرة فقالت

ـ سيريل . لم لا تبـحث عن قطك فى ثكنات الجنود . ان كل قطط الجيران تذهب الى هـذه الثكنات حيث يطعمها الجنود ويحتفظون بها لمطاردة الفئران .

فتهلل وجه الصبى .. نعم لابد أن قطه هناك .

واقترحت عليه أمه أن يذهب الى الثكنات بعد عودته من المدرسة .

ماذا ؟ بعد المدرسة !! كلا انه لايستطيع الانتظار . لن يذهب اليوم الى المدرسة لابد أن يعثر على قطه .

وصعد الصبى الى حجرته الصغيرة وارتدى أحسن ملابسـه ثم لف حول عنقه وشاحا أصفر ، وأخيرا ارتدى معطفـه ثم مد يده تحت كومة من مجـلات الاطفال الهزلية وتناول علبة من لفافات التبغ وأخرى من الكبريت .. ها هو الآن على اسـتعداد لمقابلة الجنـود . وحين هبط الدرج كانت امه فى المطبخ فتسلل فى خفة من الباب الى الطريق الرئيسى الكبير وأخذ يسير فى غير مبالاة وعيناه تتعلقان الى ثكنات الجنود . انه يعرف جيدا هذه الثكنات فكثيرا ما وقف خارجها مع باقى الصبية يرقب الجنود وهم يتدربون وانه ليذكر الرقيب الاول . كم كان رائعا وهو يصدر الاوامر الى الجنـود المصطفين فى الفناء المغطى بالاسفلت . كان الرقيب الاول ينفخ صدره كالطـاووس ، ويصرخ فى الجنـود بصوت كزئير الأسد . وارتجف الصبى عند ما خطر له أن هـذا الرجل المخيف قد يعترضه وهو يسأل عن قطه تيمى ويطرده من الثكنات .

وعندما اقترب من الثكنات أشعل لفافة تبغ وتقدم نحو الباب الذى كانت تحيطه الاسـلاك الشائكة فاوقفه الحارس ورفع حاجبيه عنـدما رأى الرجل الصغير ، يقف أمامه فى جراة ورجلاه منفرجتان وبين شفتيه لفافة تبغ مشتعلة . وابتسم الحارس وأرشد

الصبي الى غرفة الحرس ، وهناك رأى سيريل جنديا برتبة رقيب يجلس امام منضـــدة ، وخلفه يقف جنديان بجوار نار موقدة . وشرح الصبي مهمته وهو ينفث الدخان من آن لآخر . وقال :

ـ لقد آتيت ابحث عن قطي ... انه قط صغير ابيض .

فسأله احد الجنود مازحا

ـ أواثق أنت انه قط ؟

وضحكوا جميعا فتناول الصبي علبة التبغ واعطى كلا منهم لفافة فصفر الرقيب وهز اصبعه قائلا :

ـ عجبا ! أتدخن في مثل هذه السن ؟ ترى ماذا يقول أبوك لو عرف ؟

ـ أبي ! انه ليس في البيت

ـ وأمك ؟

ـ لن تقول شيئا .

ـ آه ! يا لهؤلاء النساء !

وضحك الجميع .. وقال الرقيب :

ـ لو كنت ابني لجلدتك بهذا الحزام .

فمط الصبي شفتيه في غير مبالاة ، وتدخل احـد الجنود وكان برتبة عريف وقال : انه سيبحث في المطابخ عن قط صغير أبيض .

وتجاهل الجميع الصبي وانصرفوا لشئونهم .

وبعد لحظات أقبل الرقيب الاول وحين اقترب من الصبي رآه أضخم جسما مما اعتـــاد أن يراه في استعراض الجنود وارتجف الصبي حتى اوشـكت اللفافة أن تسقط من بين شفتيه ولكنه اسـترد رباطة جأشه واستمر في التدخين .

وصرخ الرقيب الاول بصوت كالرعد :

ـ ماذا يفعل هذا الولد هنا ؟

فشرح له الرقيب مهمة الصبي . وحملق الولد في وجه الرقيب الاول في جرأة . انه لا يخشاه . انه ليس وحشـا ـ كما كان يتصور ـ ولن يسـتطيع التهامه .

قال الرقيب :

ـ انه يبحث عن قطه الصغير الابيض .

وتنهد ثم أردف قائلا :

ـ قط أبيض ! آه لو يعلم ! ان ما نحتاجه هو فرقة من الراقصات !

وزار الرقيب الاول عندما رأى لفافة التبغ في يد الصبي وصرخ قائلا :

ـ ماذا ؟ أتدخن في مثل هذه السن ؟!

وخيل للصبي أن الغرفة ستنفجر من أثر ضخامة هذا الصوت الذي ينطلق من بين شفتي الرقيب الاول وهم الصبي بالفرار ، ولكنه تمـاسك واستند الى الجدار ثم نفخ سحابة من الدخان في وجه الرقيب الاول . واقبل في هذه اللحظة واعظ الفرقة وأخذ يتطلع الى الصبي من خـلال منظاره السميك بنظرة حائرة آسـفة فأخفى الصبي لفافة الدخان خلف ظهره ، وحالما أدار الواعظ ظهره ألقى بلفافة التبغ في المطفـأة . ثم تحسس شعره ورباط عنقه بضع مرات .. انه لا يعبأ بأي واحد من هؤلاء الجنود . كل ما يريده هو قطه تيمي وخفق قلبه عندما تذكر «تيمي» لا ريب أنهم سيعودون به حالا وسوف يربت على ظهره ويطرب لموائه ثم يحمله الى البيت ويطلقه ليجري ويمرح كعادته . وعاد العريف ولكنه لم يكن يحمل بين ذراعيه أي شيء .

وعصر الحزن فؤاد الصبي . اذن فالعريف لم يعثر على «تيمي »لا ، لابد انهم يخفونه ويحاولون الاحتفاظ به . وتقدم سيريل نحو العريف ومس ذراعه فالتفت اليه العريف وصاح :

ـ ماذا ؟ ألا زلت هنا يابني ؟

فقال الصبي في لهجة عدائية

ـ ألم تجد قطي ؟

فتنهد العريف وقال وقد غامت عيناه حزنا وأسى

ـ آه ! ذلك القط الصغير الابيض ! لن تراه مرة أخرى يابني . لقد ذبحوه وسلخوه ثم قدموه لنا في الغداء ! ها أنت ترى كيف يطعمـــوننا نحن معشر الجنود المساكين! **ولكني سأبحث لك يابني عن جلده اذا شئت .**

وأدار العريف ظهره للصبي وغمز لباقي الجنود وهو مسرور لدعابته الصغيرة وتطلع سيريل الى الجنود وقد أخرسه الفزع ، وبدأ العرق يتصبب من جبينه وتغضن وجهه الصغير ثم التهبت وجنتاه من الغضب ورفع قبضتيه مهددا واخـذ يضغط على شـفتيه وارتسمت على وجهـه علامات التحدي والتصميم وانحـدرت من عينيـه دمعتان وسـالتا على خديه فمسحهما بظهر قبضتيه في غضب وحاول أن يتجلد ولكنه لم يسـتطع وفاض به الحزن فانفجر باكيا وصرخ قائلا :

ـ أواه يا تيمي ! يا تيمي العزيز !

احمد آدم محمد

الدار القومية للطباعة والنشر